الفصل الثاني

تاريخ الشماسية

obeikan.com

obeikan.com

الشماسية تنسب إلى الشماس، وذلك لأن الذين عمروها قوم من أمراء الشماس، وقد أسموها بالشماسية نسبة إليهم لكونهم من أهل الشماس، ويوضح هذا خطأ الاعتقاد السائد بأن الشماسية عمرت بعد تدهور أمر بلد الشماس الذي انتهى أمره عام ١١٩٦هـ والدليل على ذلك أن حميدان الشويعر[١] الذي عاش أول القرن الحادي عشر الهجري قد ذكر اسم الشماسية في إحدى قصائده بقوله:

أوعده مع وقيـــان لـــك ناقـــه خَلِّيتْ في نفـــود الشماســـية[٢]

كما أن الهميلي بن سابق شيخ آل شماس من الدواسر قُتل غيلة في مزرعته الهميلية الواقعة بين العقدة الشمالية والهدامة بالشماسية عام ١١٥٦هـ.

ومما نقل الشيخ محمد بن ناصر العبودي عن بعض أهالي الشماسية أنهم لما أرادوا عمارة الشماسية أرسلوا من يرتاد لهم مكاناً صالحاً للعمران فكان أول ما وقع عليه اختيارهم مكان بلدة الربيعية وكانت آنذاك روضة غير معمورة فوجدوها صالحة وعزموا على عمارتها إلا أنهم وجدوا أنها أضيق من أن تتحملهم وجيرانهم الذين افترضوا أنهم سينضمون إليهم في المستقبل فتركوها متجهين جنوباً منها فلما وصلوا إلى شمال الشماسية في المكان الذي يسمى الآن بالملاح نزلوا فيه، وكان فيه أشجار ملتفة من الطلح والسدر وفيه صيد من الظباء وهو موقع حصين لأنه يحد من جهة الشرق بجبال ومن الغرب بكثبان رملية.

وأرسلوا روادًا منهم إلى جهة الجنوب علّهم يجدون أنسب منه فذهبوا مع البطين حتى وصلوا إلى بقر ثم عادوا إلى قومهم مخبرين بأنهم لم يجدوا أحسن من المكان الذي نزلوا فيه. ولما رأى جماعتهم من أهل الشماس ذلك المكان وافقوهم على رأيهم فأول ما عملوه أن حفروا آباراً اختبروا ماءها فوجدوه كافياً فاستقروا فيه وبنوا أول بناء في الشماسية وهو "الخربة"[٣] انتهى.

---

(١) توفي عام ١٠٨٨هـ.

(٢) انظر الشيخ محمد العبودي في كتابه "معجم بلاد القصيم" ص ص ٧٢-١٢٨٣.

(٣) سميت بهذا الاسم بعد خرابها.

وقد ذكر سليمان النقيدان في كتابه "من شعراء بريدة" ج٢، ص ص ٢٥٦-٢٦٠ عن الشماس وبناء الشماسية ما نصه: "عرف أهالي بلدة الشماس بالقوة والشجاعة والبطولات الحربية ضد كل من يعترضهم، أو يضادهم. وقد بلغ عدد سكانه في مطلع القرنين الحادي عشر والثاني عشر الهجريين رقماً يفوق عدد سكان بريدة، أغلبهم من الدواسر الوداعين، وأخلاط آخرين.

وكان أول من أنشأه وعمره في القرن الثامن هم "آل شماس" فنسب إليهم، وبسبب قربه من بريدة، فقد ازدادت حدة المنافسة بين الفريقين على الزعامة والسلطة فأدت إلى صدامات عنيفة.

ولما أشرف القرن الثاني عشر على الانتهاء وباشر حجيلان بن حمد إمارة بريدة وهو من الأسرة العليّانيّة أيضاً، ويعد من أقوى وأبرز أمراء عصره في بلاد نجد، فقد قام بإصلاحات وتغييرات شتى، منها أنه قضى على جميع رؤوس الفتنة بزعامة سليمان الحجيلاني ثم انصرف لبناء حياة جديدة تحقق رخاء البلد وازدهاره، كما أقام علاقات طيبة مع أمراء آل سعود، في عهد الإمام سعود بن عبدالعزيز رحمهم الله.

والحقيقة أن شخصية حجيلان قد فرضت نفسها على القريب والبعيد فالقريب يكن له المحبة والولاء والتقدير، والبعيد يخشى سطوته، ويسعى إلى كسب رضاه ومد يد الصداقة له؛ لأنه رجل عدل وانصف بين أفراد رعيته، وموفقاً في جميع طموحاته وتطلعاته.

فثارت ثائرة أهل الشماس ضد هذا الأمير الجديد الذي سرق الأضواء وانصرفت إليه الأنظار لأنهم يريدون أن يستمر الوضع في بريدة على ما كان عليه مع الأمراء السابقين خشية أن تقوى ويعلو شأنها، فيمتد نفوذها إلى الشماس. وقد استمرت المناوشات سجالاً بين الفريقين...الأمر الذي تسبب في هجرة الكثيرين منهم إلى الشماسية، فكانت ردود الفعل عند أهالي الشماس الذين لم يبرحوها تجاه هؤلاء المهاجرين غاضبة."ا.هـ.

ويذكر سليمان النقيدان أن "الأقوال قد تضاربت في بداية عمران الشماسية، فمنهم من يزعم أن أهل الشماس حين ضايقهم حجيلان في أواخر القرن الثاني عشر هاجروا إليها وكانت أرضاً فضاء تقع شرق بريدة تسمى "الملاح" فاختطوها وعمروها، واشتقوا لها اسماً من اسم بلدتهم الشماس "الشماسية"، وقد أبدى الشيخ محمد العبودي في "معجم بلاد القصيم ج٣ ص١٢٧٢" شكوكه في هذا القول، مشيراً إلى أن الشماسية كانت معمورة قبل ذلك التاريخ، واستشهد في بيت من الشعر

لحميدان الشويعر الذي عاش في أول القرن الثاني عشر جاء فيه ذكر الشماسية، والذي يظهر لي أن عمران الشماسية كان متزامناً مع عمران بلدة الشماس وأن سكان البلدتين هما من آل شْماس."ا.هـ.

وقد انتهى أمر الشماس في عام ١١٩٦هـ والسبب في ذلك أن بعض المتمردين في القصيم اتصلوا بحاكم الأحساء سعدون بن عريعر يطلبون منه القدوم بقواته وقد أنجدهم وحاصر بريدة فترة تزيد عن أربعة أشهر وشن سعدون عدة غارات انتهت بالفشل ومصرع المهاجمين وبعث برؤوسهم إلى سعدون. وتمكن أمير بريدة حجيلان بن حمد الرجل الداهية والشجاع المقدام من الصمود وقتل الموالين لسعدون داخل البلدة وعلى رأسهم ابن عمه سليمان الحجيلان وعبدالله الحصين. وبعد حصار دام خمسة أشهر ارتحل سعدون عن القصيم ولم يحصل على طائل وترك أتباعه الذين ليس باستطاعتهم مقاومة حجيلان بن حمد.

وبعد رحيل سعدون عن القصيم خرج حجيلان بن حمد منتصراً وارتفع شأنه بالمنطقة وهاجم الشماس وهد سوره وأجلى أهله منه، فمنهم من لحق بسعدون ثم واصلوا رحلتهم إلى العراق ولا يزالون هناك حتى الآن ومنهم من ارتحل إلى الشماسية ومنهم من دخل بريدة واستقر بها ومنهم من انتقل إلى الخبوب.

ويخطئ من يقول أن الشماسية عمرت بعد هدم الشماس على يد حجيلان بن حمد حيث يروي الذين يهتمون بالأخبار بأن الطعام يأتي إلى أهل الشماسية منذ بداية عمارة الشماسية والماء يجلب لهم من الشماس قبل حفر أول بئر ويقولون بأن الطعام لا يأتيهم إلا وجبة واحدة في اليوم والليلة. ولم يكن انتقال أهل الشماس إلى الشماسية دفعة واحدة بل كانت على فترات ولكن آخرها بعد هدم الشماس على يد حجيلان بن حمد.

آثار الشماسية:

كنت قد كتبت في صحيفة الرياض يوم الثلاثاء ١٢صفر ١٤١٨هـ، العدد ١٠٥٨٥، السنة الرابعة والثلاثون مقالاً تعقيبياً بعنوان "أعمدة محافظة الشماسية المنتصبة" نصه ما يلي: "إشارة لما كتب عنه الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي (الرياض، عدد ١٠٥٧٨) بتاريخ ٥ صفر ١٤١٨هـ عن "آثار منطقة الرياض في ضوء اكتشاف أعمدة السليل المنتصبة" أود الإشارة إلى آثار مشابهة في محافظة الشماسية لها نفس المواصفات مع تميز في الامتداد. فقد شرح لي الأستاذ عبدالله بن

عبدالكريم الوليعي عن هذه الظاهرة وزودني ببعض الصور والمعلومات عنها ثم قمت بزيارة المكان بصحبة الأستاذ فايز بن محمد الفايز والأستاذ عبدالله بن براك السعد وتفحصته ورأيت أن هذه الأعمدة المنتصبة تستحق الاهتمام. وقد سعدت باهتمام الآثاريين بهذه الظاهرة وآمل أن يدرجوا هذه الأعمدة في برنامجهم الحافل.

وهذه الأعمدة توجد شرق الشماسية بحوالي ١٥ كيلومتر تقريباً في الموقع المعروف بأبو برقاء وبالتحديد الجال الجنوبي الغربي من سوق أبو برقاء حيث توجد بقايا أعمدة منتصبة في الهضبة الجنوبية منه على شكل نصف قوس، بطول ثمانمئة متر تقريباً وعلى بعد حوالي (٥٠٠متر) من حافة الهضبة، وهي تشبه تماماً ما يسمى بأعمدة "الرجاجيل" المعروفة في المنطقة الشمالية من المملكة العربية السعودية، إلا أنها أكثر منها بكثير فمنها ما هو بطول قامة الرجل ومنها ما هو أقل من ذلك. وعلى حافة الهضبة من الجهة الغربية توجد مجموعة من بقايا الغرف بعضها متراص وبعضها متناثر، وهي بقايا غرف صغيرة على شكل مثلث متساوي الساقين قاعدته إلى الشمال ورأسه إلى الجنوب، وتوجد غرف دائرية الشكل، وغرف مربعة الشكل على امتداد تلك الهضبة بعضها له فتحات أبواب بعرض المتر تقريباً والبعض الآخر ليس له فتحات.

وفي السهل المحاذي لتلك الهضبة من جهة الغرب الذي يجري فيه وادي أبو برقاء على بعد يقارب الثمانمئة متر من الهضبة، يوجد في بطن الوادي بئران قديمتان دائريتا الشكل ومطويتان بالحجارة بشكل هندسي دائري بديع جداً وبعمق ثمانية أمتار، وقد عثر عليهما بطريق الصدفة حيث جرفت مياه السيول الأتربة المتراكمة على فوهتيهما ومن ثم قام بعض الأهالي عام ١٤١٢هـ برفع الرمال والأتربة، وبعد إتمام عملية رفع الأتربة عمقت إحداها مترين تقريباً عما كانت عليه سابقاً فنبعت مياه عذبة المذاق كماء المطر. ويصل أعلى الهضبة بالسهل ممر جانبي بعرض المتر والنصف ينحدر باتجاه الآبار، وفي الهضبة الغربية للسهل توجد بعض الأكوام من الحجارة على شكل متاريس.

وعلى امتداد الهضاب المجاورة لتلك الهضبة توجد على حوافها العديد من الغرف المبنية بالحجارة والأعمدة المنتصبة بنيت بنظام متطور وبشكل دقيق وبأعداد كثيرة في وادي أبو نخلة والنميلات وحتى منتهى الفرق الجنوبي بالنبقي.

ونتهز هذه الفرصة لدعوة علماء الآثار لزيارة تلك المواقع لدراستها ومحاولة تحديد العصر الذي بنيت فيه تلك المباني وعاشت فيه تلك الحضارة، والتي لم نجد من زارها أو كتب عنها من قبل وهي آثار تستحق الدراسة والتأمل قبل أن تنالها أيدي العابثين وتغير معالمها، فقد أزيل الكثير منها لاستخدامه في البناء." (ا.هـ.).

وقد استجاب الدكتور عبدالعزيز بن سعود الغزي والأستاذ عبدالعزيز الجارالله محرر صفحة آثار بجريدة الرياض لهذه الدعوة فتشكل فريق منهما إضافة للدكتور إبراهيم بن صالح الدوسري والأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي من قسم الجغرافيا، كلية العلوم الاجتماعية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وكان من نتيجة الرحلة مقالة جميلة كتبها الدكتور عبدالعزيز الغزي في صحيفة الرياض يوم الجمعة ٧ من ربيع الأول عام ١٤١٨هـ (عدد ١٠٦٠٩) تحت عناوين مثيرة هي "الأضواء تتجه إلى آثار الشماسية: الكشف عن أشجار متحجرة والمنطقة مؤهلة لمزيد من الاكتشافات الأعمدة المنصوبة والمذيلات والدوائر الحجرية تفتح شهية البحث الأثري" ونصها ما يلي: "عندما نشر الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي الموضوع الصحفي عن اكتشاف أعمدة منصوبة في الشماسية بالقصيم في عدد سابق كان ذلك دافعاً لنا للاطلاع على الموقع. فاتجهنا يوم الخميس الموافق ٢٠ من صفر عام ١٤١٨هـ مع عدد من الزملاء وهم الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي، والدكتور إبراهيم بن صالح الدوسري، والزميل الأستاذ عبدالعزيز الجار الله لزيارة محافظة الشماسية حيث حللنا ضيوفاً على الأستاذ عبدالله بن براك السعد أحد وجهاء المحافظة والمهتمين بتاريخها وتراثها وآثارها، والتقينا في منزله بعدد من مثقفي المحافظة والمهتمين بقضايا التاريخ وإشكالاته. وانطلقنا برفقة الزملاء بجولة استطلاعية للمحافظة وآثارها فاقتادونا إلى صفراء المستوي التي تطل على محافظة الشماسية من جهة وعلى سهل منبسط يحده نفود الثويرات من الجهة الأخرى. وهذه الصفراء أرض تتخللها الأودية الفسيحة وتكون قشرتها المباشرة صخور صعبة في أماكن صعبة أو عالية علماً أن سطحها شبه مستو بشكل عام.

وطبقاً لما يعرف عن حقبة التاريخ الحديثة يعرف أن تنافساً كان يجري بين مستوطنتين وجدتا في أرض القصيم، أحدهما تعرف باسم "الشماس" والأخرى يقال لها "بريدة". أنهي الصراع وحسم كما تفيد الرواية التاريخية الأكثر انتشاراً لصالح مستوطنة بريدة فما كان على سكان الشماس إلا الرحيل، فرحل كل في اتجاه وكان أحد الاتجاهات مصوباً صوب البلدة التي عرفت باسم

"الشماسية" التي ما تزال منذ حدوث تلك الهجرة عامرة برواية تاريخية متواترة وأجيال بشرية متعاقبة متوارثة كما ذكر الرواة وهذا ما ورد في التاريخ الحديث للمنطقة.

ولكن عما جرى قبل حدوث قصة الصراع بين بلدتي بريدة والشماس وقصة النزوح أو الهجرة القسرية إن شئت أن تنعتها التي تلت. فبدءاً بما هو قبيل الهجرة، ماذا عن ذاك؟، فالصراع كان قائماً والمناجزة كانت قاب قوسين أو أدنى ومن هنا يلزم التساؤل عن الهجرة وضروریاتها في ضوء مفهوم طبيعة الهجرة ومستلزماتها، وهل تحدث من مكان إلى مكان؟ نعتقد أن هذا الشيء هو المستبعد، أما لماذا يستبعد؟، فلأن الهجرة جماعية أسرية فيها الكهل والشاب والمرأة والطفل ولذا فأمرها -إن كانت قد حدثت فعلاً وهو الشيء البين وفقاً لما جاء في الرواية التاريخية- لا بد أن يكون مرتباً، ولا ترتيب يلزم أن يكون مع، ومع من؟، لا شك أنه مع من كان يستوطن البلدة قبل قدوم من قدم من أهالي الشماس المقصين عن بلدتهم كما تروي الرواية كرهاً، فلا يعقل أن ينتظر الطفل والشيخ والمرأة أو ينتظروا حتى تحفر الآبار ويحضر الزاد فلا بد من توفر الزاد والماء في المكان المختار للهجرة ولن يتوفر الاثنان إلا بوجود مستوطن، فمن كان ذاك المستوطن؟ الذي تفرض وجوده واقعية القصة، وأين ذهب؟ إن كان قد ذهب وذهابه تحتمه نتيجة الأحداث المكونة لهيكل القصة. وموقفنا الآن موقف الحيارى ولكن ربما تفصح الدراسات الميدانية وجمع المادة الآثارية عن العديد من القرائن التي بموجبها يتيسر بناء المعلومات، ولم ينفذ حتى اليوم شيء من هذا القبيل من أي جهة كانت وما أكثر الجهات ذات الاهتمام والأمل باق في تنفيذ ما يضيف إلى ما نعرف ما لا نعرف كبشر لمعرفتنا حدود وقيود، وأسفل من الزمن الذي أشرنا إليه لا توجد معلومات ذات قيمة عن استيطان المحافظة في المصادر المكتوبة وبخاصة ذات العلاقة كالكتب التراثية الجغرافية الإسلامية المبكرة علماً أن الزميل الأستاذ عبدالعزيز الجار الله ذكر لنا وجود اسم الشماسية في كتب البلدان المبكرة كعلم على محطة من محطات الطريق. أما ما انصرم قبل الإسلام فلا مجال لمعرفته لا من خلال الدراسات الآثارية الميدانية واكتشاف المواقع القديمة أياً كان نوعها وفي هذا المضمار لم ينجز حتى اليوم شيء على حد علمي ولم تطأها قدما رجل مسح آثاري بعد، ولذا سوف نبقى على عدم معرفتنا حتى يتم إنجاز مواسم مسح عدة كفيلة بتقديم ما يوجد على أرض الواقع للباحثين.

ولندع ما أضنانا جانباً، ونبدأ بما شاهدناه عند مدخل مدينة الشماسية وقبل وصولنا إلى دار مضيفنا، حيث لفت أنظارنا عدد من الأسوار التي تقع على يمين المتجه نحو البلدة وعلى مقربة من جذع السلسلة الجبلية المحاذية لها من الشرق. وهناك تعترض منظومة من الأسوار المتهدمة تقع متباعدة عن بعضها البعض بقي منها ثلاثة تسمح حالتها بإجراء دراسة عليها. توقفنا عند واحد منها وهو الأوسط من الثلاثة وشاهدنا سوراً مبنياً بالطين والحجر يحتوي بداخله على بئر منحوتة في الصخر جزؤها العلوي مطوي بالحجارة لقرابة المترين، وتظهر بهيئة مستطيل أبعاده تقرب المتر والنصف عرضاً والمترين والنصف طولاً. ويقوم على حافة البئر حوض تكونه ألواح حجرية تنطلق منه قناة منضودة بقطع الحجارة ومرصوفة إلى خارج السور تستمر لتتجه نحو بساتين لم يعد لها في وقتنا الحالي وجود. وفي وسط السور توجد بقايا منحاة استخدمت لروحة الحيوانات وجيئتها أثناء استخدامها لرفع الماء. ويوجد في ركن من أركان السور برج مرتفع يأخذ شكل المربع في بدايته ثم يميل إلى الشكل الهرمي الذي يزداد وضوحاً مع ارتفاع البناء. وتظهر بمحاذاة البرج مجموعة من الغرف صغيرة الحجم لا تزال قائمة ومسقوفة بأعمدة من خشب الغضا المكسو بالطين. والغرف متصلة ببعضها البعض عن طريق بوابات داخلية. ويوجد في الركن المناظر مجموعة من الغرف أصغر حجماً ربما أنها استخدمت لإيواء الحيوانات بعد أدائها وظيفة رفع الماء من جمة البئر. وفي الجدار الشرقي يوجد سلسلة من الفتحات المستطيلة المنتهية بشكل جاملوني يكونه لوحان من الحجر متعامدان كل واحد منهما يستند على حجر منبسط، وليس في وسعنا في الوقت الحاضر التكهن بنوعية الوظيفة التي كانت تلك الفتحات تقوم بها علماً أن أحد الأشخاص قال إنها كانت تستخدم عندما يراد تنظيف البئر مما يترسب أو يرسب فيها أو أنها كانت تستخدم لتزويد البئر بمياه الأمطار المنحدرة من السلسلة الجبلية المحاذية وكلا التعليلين بعيدان عن الصحة في نظرنا. ويبدو لنا أن الجدار الجنوبي قد جدد استناداً إلى اختلاف مادة بنائه عن بقية الجدران وتكونه قطع حجرية مخلوطة بالطين أبرزها نخل ماء المطر المصحوب بالرياح للطين. مثل هذا المنشأ هدفه العام الحماية فيبدو أنه أنشئ في وقت كان الأمن خلاله منعدماً، ويظهر أن البئر استخدمت لاحقاً لأغراض الري في وقت ساد خلاله الأمن وتعاصرها زمناً الفتحات المستطيلة الموجودة في الجدار الشرقي وكذلك الغرف المستخدمة لحفظ الحيوانات بالإضافة إلى تجديد البئر والحوض والقناة. الواضح أن مثل هذا السور يحتاج إلى دراسة توضح الزمن الذي مر عليه وتبين مراحله ومتى كانت كل مرحلة،

وتحقيق هذا أو جزء منه يتطلب تنفيذ أسبار اختبارية داخل السور وحول جدرانه في محاولة للتعرف على الإنشاءات الأصلية وتلك المضافة ومن ثم تتبع الزمن مرحلياً وتزمينه وقتياً.

ومن بين الظواهر القديمة المهمة التي شاهدناها نذكر بقايا أشجار تحجرت ألقينا عليها نظرة سريعة، وتوجد متحجرات الأشجار تلك في جذع سلسلة جبلية ارتفاعها قليل تشرف على واد فسيح، وتظهر بأحجام مختلفة منها الضخم والمتوسط والرفيع وآخر بينهم أي أنها تمثل جذوعاً وأغصاناً وفروعاً وما نتج عنها وتفرع منها، وطبقاً لما أفاد عنه الأستاذ الدكتور عبدالله بن ناصر الوليعي فلم يرد ذكر لهذه الغابة في الكتب والتقارير المنشورة فيما مضى بخصوص المحافظة ونواحيها، حاولنا توقع عمر تلك الأشجار المتحجرة ولكن لم نصل إلى شيء قطعي لأنه لا رابطة لنا بعلم المتحجرات ولا خلفية عندنا وجاء العرض بإفادة من نتوقع أن له رابطة تلك الإفادة التي ألمحت إلى أن عمرها يبلغ الملايين ولكن كم من الملايين؟ لا نعرف، بل لا نجرؤ أن نتوقع، ومع ذلك فالتاريخ العلمي يبقى للتحاليل العلمية التي لم تجر بعد، وعلى أي حال فإجراؤها ليس بالأمر العسير أو المستحيل والمسألة مسألة وقت.

ويوجد على ظهر السلسلة الجبلية المحاذية لهذه الغابة منشآت حجرية مشيدة بطريقة رص الحجارة المسطحة. شاهدنا عدداً من تلك الإنشاءات التي تعرضت لتدمير الزمن مع تدمير الإنسان على مر العصور. ولعل من أميز ما شاهدناه منشآن حجريان، أحدهما يتمثل بدائرة حجرية متوسطة الحجم ينطلق منها جداران حجريان لمسافة تبلغ كيلومتر لينتهيا بدائرة حجرية كبيرة يتوسطها دائرة أخرى أصغر حجماً. وثانيهما منشأ حجري يقوم بمؤازرة الدائرة الكبيرة وعنها يبعد بثلاثة أمتار.

يأخذ هذا المنشأ شكل المستطيل ولا يزال يحتفظ بما لا يقل عن نصف المتر ارتفاعاً من الحجارة المرصوصة جيداً وحوله تتناثر قطع الحجارة وفرتها توحي بأن ارتفاعه كان عالياً. وفي المنطقة تتناثر الدوائر الحجرية والمنشآت الأخرى ولكن الوقت كان ضيقاً ووعورة المكان ساهمت في الحيلولة دون التمتع بمشاهدة تلك المنشآت.

وبعد ذلك توجهنا نحو مكان الأعمدة المنصوبة وما شاهدناه في طريقنا إليها يبدأ بانحدارنا في واد توقفنا فيه عند بئر يذكر أحد مرافقينا أنها كانت مطموسة وبفعل سيل غزير انكشفت ناصيتها فجاء أحد شباب المنطقة وأعاد حفرها ليشرب منها رعاة الأغنام وعابرو السبيل. والبئر ضيقة الفوهة

قطرها لا يتجاوز المتر وهي مطوية بالحجارة من ماطاتها حتى هامتها. والشيء المهم هو وجود عدد من المساجد المحددة بصف واحد من الحجارة والمتناثرة في ذلك الوادي بتقارب آثار تساءلنا فوجدنا الإجابة عند أحد مرافقينا جاءت بقوله أنها مساجد لأحد الجيوش التي خدمت في الوادي في العصر الحديث مشيراً إلى حروب الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمهم الله إبان مسعاه لاستعادة سلطة أسلافه على القصيم. وبين تلك المساجد تتناثر منشآت حجرية مربعة الشكل ومستطيلة ومتباينة الأحجام وعند سؤالنا عن ماهيتها قال لنا أحد مرافقينا أنها مواقد ذلك الجيش الذي استخدم المساجد المذكورة. كما توجد منشآت أخرى لم نجد الوقت حتى لإلقاء نظرة عليها. وما شاهدناه يلح علينا لنقول بوجوب لفت انتباه القائمين على دارة الملك عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل رحمه الله إلى هذا المكان وأنه على درجة من الأهمية بالنسبة إلى اهتمامها فلو كلفت من يقوم برسم ما يحتويه من إنشاءات وتصويرها ومسح أرضه بتأن لربما استفادت مما قد تحصل عليه من معلومات، وعلى أي حال فتوثيق ما يوجد في ذلك الوادي هو توثيق لمعلومات تاريخية من أرض الواقع. فلا خسارة في مسحه وتوثيقه ولكن الخسارة في تركه بينة.

ومن المظاهر الآثارية المهمة التي شاهدناها بعد تركنا الوادي وما يحتويه لنصعد الهضبة المجاورة نذكر المنشآت الحجرية اختزالاً والتي بدأناها بمشاهدة الأعمدة المنصوبة التي سبق أن نشر عنها الأستاذ عبدالله بن ناصر الوليعي مقالاً في هذه الصحيفة "الرياض، الثلاثاء ١٢ من صفر عام ١٤١٨هـ، العدد رقم ١٠٥٨٥، السنة الرابعة والثلاثون".

والموقع يتكون من صف من الحجارة المنضودة التي تتفاوت في أحجامها وارتفاعاتها، وقد ينضد أكثر من حجر في تواز في مكان واحد، ولا نعرف سبباً لهذا التعدد ولكن ربما قصد به التقوية، وتظهر الأعمدة لمن ينظر إليها من بعيد على أنها تسير في خط منحن ليكون نصف دائرة، ولكن عند الاقتراب منها يتضح أنها نضدت بهيئة خط متعرج لتظهر على هيئة جرة ثعبان أسود للتو زحف على كثبان رملية، وهذا الشكل يذكرنا بالمذيلات التي ذكرت وجودها الباحثة البريطانية "ايونز ثمبسون" في محافظة المزاحمية، ولكن المزاحميات تختلف في كونها تنتهي برؤوس مثلثة. أما المثال الحالي فينتهي بمنشأ حجري متهدم يظهر بهيئة دائرة.

والشيء الذي لا يدور في خلدنا شك حوله هو أن تلك المنشآت من صنع الإنسان وعمله وفعله استدلالاً بملاحظاتنا المستقاة من هيئة الأعمدة المنزوعة من أماكنها والملقاة بجوار الأعمدة

القائمة. واستناداً إليه تظهر الأعمدة بشكل مخروطي فجزؤه المغروس في الأرض يكون مدبباً وكأنه رأس قلم رصاص براه كاتب، ثم تستعرض تدرجياً لتأخذ عند نهايتها العلوية شكلاً هرمياً، ولذا يتضح فعل الإنسان ومعالجته لها، بل نستطيع أن نقول إنها هيئت في الشكل الذي رأيناه لتثبت في الأرض عن طريق طرقها أو تثقيلها بثقل يفوق طاقة مقاومة الأرض التي فيها زرعت. وفي واقع الأمر تحتاج دراسة هذه الظاهرة جهداً ووقتاً نظراً لأهميتها وفرادة الجزيرة العربية بها ونظراً لتعرضها للتعدي على مر الزمن، تعدياً مصدره الطبيعة وآخر صدر عن الإنسان الذي آخره كما ذكر لنا الأخوة المرافقون تعرضها للنقل لتستخدم في إنشاءات معمارية حديثة كأسقف لخزانات المياه وما يماثلها من منشآت معمارية وإن اختلف عنها وظيفة.

وقبل أن نترك المكان متوجهين للرياض شاهدنا مجموعة من الدوائر الحجرية التي تم تشييدها برص الحجارة المنتقاة رصاً هندسياً لا يقوم به إلا الإنسان ذو العقل السليم.

وجدنا حول تلك الدوائر مجموعات من الأدوات الحجرية مثل المطارق ورؤوس السهام ذوات الأصناف القديمة وأصناف بدائية من المخارز وأدوات ورقية الشكل وأدوات سحق وغيرها من الأدوات.

وفي الختام نقول إن الإنسان ارتاد المحافظة منذ أزمنة موغلة في القدم كما تفيد بقايا ما ترك في صفراء المستوي تلك البقايا التي تحتاج إلى جهد ووقت لكي تقدم تقديماً علمياً. والعجيب أن ما يوجد في صفراء المستوي يتوافر في مناطق مشابهة في تكوينها مثل روضة السبلة بالقرب من الزلفي والسليمة في واحة الخرج والمزاحمية بالقرب من الرياض ومروة بالقرب من مرات وفي مكان قريب من بلدة العيينة وأماكن عديدة سبق وأن رأيناها أو قرأنا ما جاء عند الغير عنها. وهذا التكرار شجع زميلنا الأستاذ عبدالعزيز الجار الله أن يقترح مسمى "الثقافة الجبلية" ليطلق على تلك النمطية الاستيطانية." (ا.هـ.)

وجاء في مجلة المنهل مجلد (١) صفحة ٣٦ عام ١٣٧٨هـ ما نصه (ومن القلاع المشهورة قلعة الشماسية وتقع في جزئها الشمالي ولم يبق إلا أطلالها وترى من بين هذه الأطلال اصطبلات الخيول المعدة للحروب سابقاً. هذا وقد مر على هذه القلعة منذ بنائها ما يقرب من أربعمائة سنة وقد أحيطت بسور سميك قوي).

صور لبعض الوثائق[1]

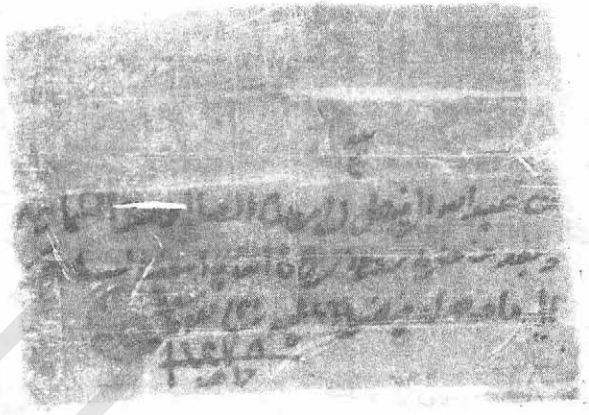

وثيقة رقم ١[2]

والنص يقول: "من عبدالله الفيصل إلى مهنا الصالح وأهالي الشماسية وبعد من طرف ربع الزكاة اللي معين لسابق اللي ما وصله أفيضوه عليه إن شاء الله حرر في سنة ١٢٧٨هـ."

وعبدالله الفيصل هو الإمام عبدالله بن فيصل بن تركي، ومهنا الصالح هو مهنا الصالح أبا الخيل من كبار ملاك العقارات في الربيعية في ذلك الوقت، وسابق هو سابق بن فوزان بن كليب الفوزان الذي كان أميراً على الشماسية والربيعية في ذلك الوقت.

(١) انظر أيضاً كتاب الزميل الدكتور عبدالعزيز بن راشد بن عبدالكريم السنيدي عن "الربيعية" الذي صدر عن الرئاسة العامة لرعاية الشباب في سلسلة هذه بلادنا رقم (٤٤) عام ١٤١٤هـ، ففيه صور لوثائق تاريخية ومعلومات مهمة تخص الربيعية وشرق القصيم عموماً بما فيها البلاد التابعة لمحافظة الشماسية.

(٢) يذكر الدكتور عبدالعزيز بن راشد السنيدي (المرجع السابق، ص ١٠٥) أن إمارة الربيعية كانت في بداية نشأتها للربيعي، ثم آلت للفوزان. وعندما اشترى مهنا الصالح أبا الخيل بعض الأملاك في الربيعية أصبحت إمارة البلدة تابعة للمهنا خصوصاً أثناء إمارتهم لأجزاء من القصيم.

obeikan.com

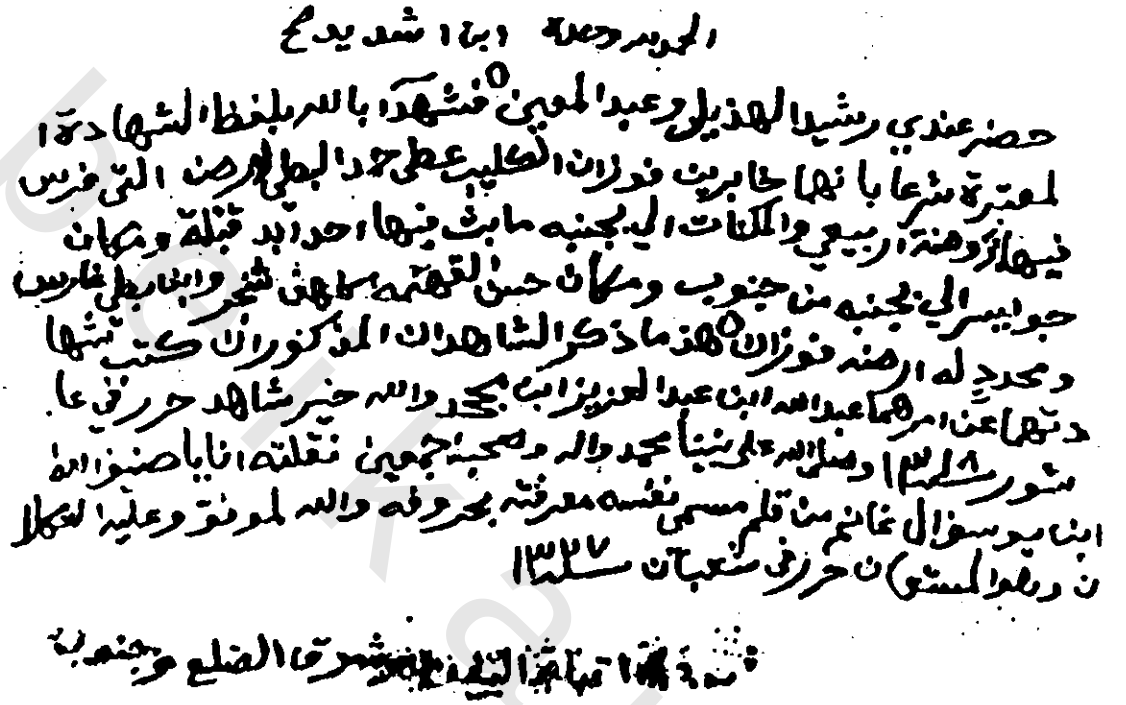

وثيقة رقم ٢ [١]

(١) تشير هذه الوثيقة بأن فوزان الكليب أحد أمراء الشماسية قد أعطى حمد البطي أرضاً غرس فيها في روضة الربيعي ونص الوثيقة هو: "حضر عندي رشيد الهذيلي وعبدالمعين ابن شديد فشهدا بالله بلفظ الشهادة المعتبرة شرعاً بأنهما خابرين فوزان الكليب عطى حمد البطي الأرض التي غرس فيها بروضة الربيعي والمكنات اللي بجنبه ما بث فيها أحد أبد قبله ومكان جويسر اللي بجنبه من جنوب ومكان حسن القهنمة كلها في شجر وابن بطي غارس وبحدد له أرضه فوزان. هذا ما ذكر الشاهدان المذكوران كتب شهادتهما عن أمرهما عبدالله بن عبدالعزيز بن مجحد والله خير شاهد حرر في شوال سنة ١٣١٨هـ وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

نقلته أنا يا ضيف الله بن يوسف الغانم من قلم مسمي نفسه معرفته بحروفه والله الموفق وعليه التكلان ونعم المستعان حرر في شعبان سنة ١٣٢٧هـ."

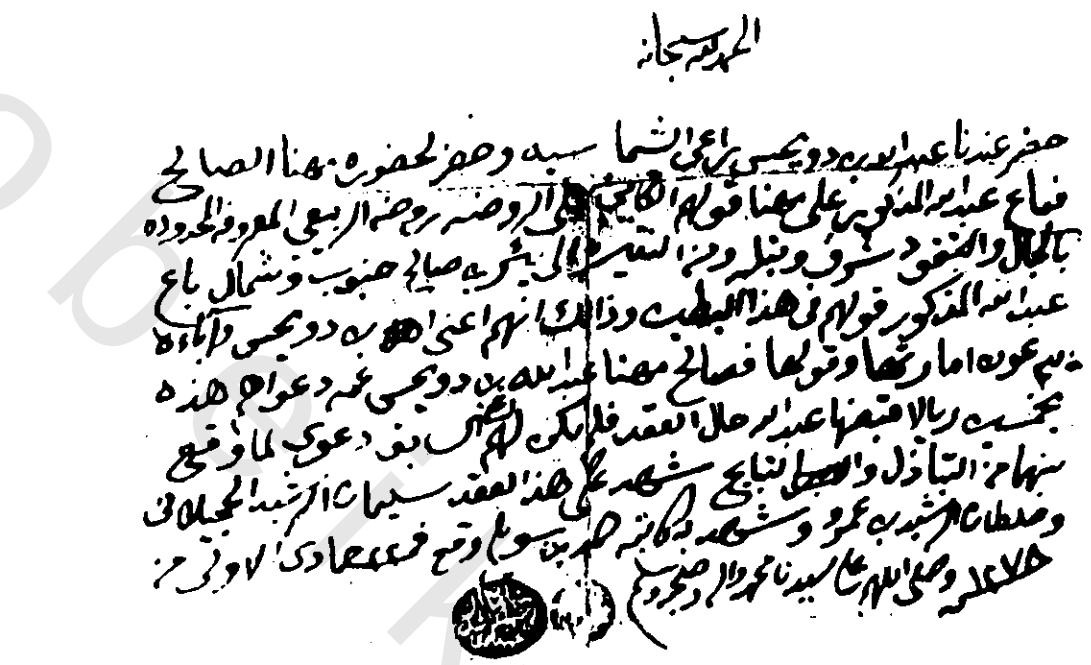

وثيقة رقم ٣[1]

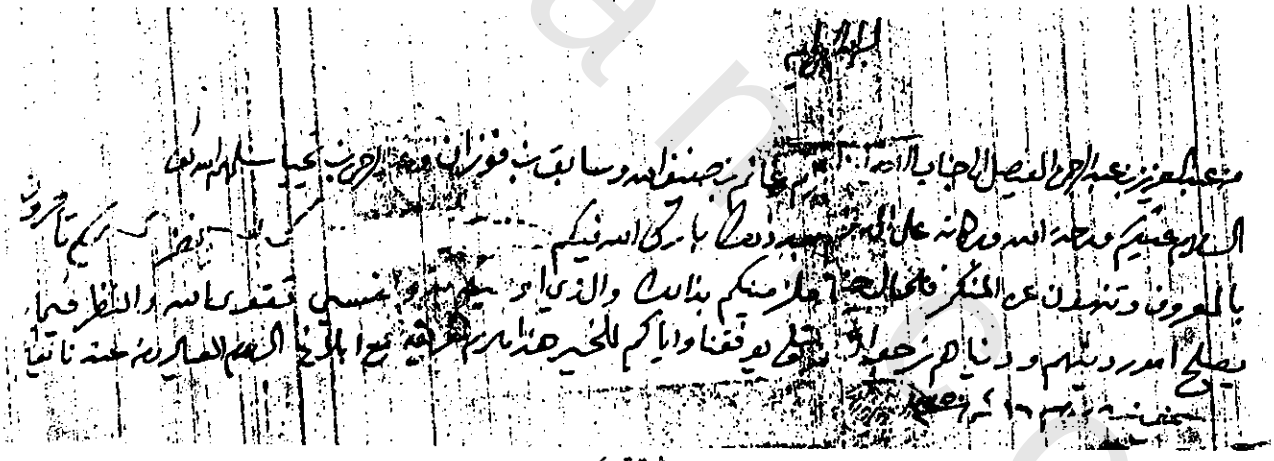

وثيقة ٤

(١) لم يذكر الدكتور عبدالعزيز السنيدي (المرجع السابق) ما يتعلق بهذه الوثيقة التي ربما لم يطلع عليها وتوضح أن مهنا الصالح أبا الخيل قد اشترى إمارة الربيعية وقولها من عبدالله بن دويحس راعي الشماسية الذي كان يدعي إمارتها كما تنص الوثيقة، وأن مهنا صالحه على خمسين ريالاً لكي يتنازل عن ذلك. ولعل الدكتور عبدالعزيز يحقق هذه المسألة لتخصصه في التاريخ.

زيارات الملك عبدالعزيز للشماسية

زار الملك عبدالعزيز الشماسية مرات عديدة إذ كانت بوابة القصيم الشرقية يمر بها كل من يقدم من الرياض وسدير والوشم إلى القصيم.

١- يقول عبدالله بن ناصر بن فايز العقل رحمه الله كنت صغيراً لا يتجاوز عمري العاشرة عام ١٣٢٢هـ ووالدي رحمه الله مزارع بالدويحرة الواقعة على طريق القوافل والجماميل "الجمالة" المعروف بجنوب بطين الشماسية حيث يمر بها طريق أبو العينين. فجاء أعرابي على جمل وقال لأبي: الإمام مقبل بجيشه ويطلب منكم الموافقة على ورود الجيش والتزود بالماء. ولكن والدي شك في الأمر ولم يصدق (كيف الإمام ويطلب الموافقة) فركب فرسه (ختلة) وقال للمندوب: حيَّاك معي للإمام. فذهبا فوجد ما قال المندوب صِدْقاً ففرح وطلب مقابلة الإمام فَمُكِّنَ من ذلك وسلَّم عليه وأخبره باسمه وقال حياكم الله يالإمام ..اقلطوا.[1] ففعلوا فكرَّمهم وقدم لهم التمر والقهوة وورد الجيش على البركة وكان عدده بحدود (١٥٠) رأساً وخمساً من الخيل. ووفر للجيش السبط والتبن وشيء من العرفج وحصد للخيل حوض ذرة فلما أخذ العامل (عشوان) رحمه الله بنقل الذرة ووضعها للخيل قال الإمام: لا تحصد الذرة يا ناصر. فقال والدي: الخير كثير يا طويل العمر.

وعندما أراد الانصراف قال والدي: رِدَّ الغنم يا عشوان فرد عشراً من الغنم. لكن الإمام لم يأخذها بل قال هدية مقبولة موفورة. فتوجه وجيشه -غفر الله للجميع- مع الخل (خل الدويحرة) عام ١٣٢٢هـ.

٢- في عام ١٣٣٣هـ (سنة جراب) قدم الإمام عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سعود رحمه الله على الخيل والإبل قاصداً القصيم وأمرح[2] بالكيس -قاع عند الفريعات شرق الشماسية- وكان في فصل الشتاء فلما صلى الفجر وقومه واصل المسير عن طريق المستوي باتجاه الشماسية سالكاً الجادة وكان يتقدم الجيش سبر لفحص الطريق فوجد الدرب -وهو الطريق الوحيد الذي تستطيع النزول منه الجيوش والإبل وجميع وسائل الركوب

(١) اقلطوا: تفضلوا.

(٢) أمرح: أمسى.

والحلال[1] مغلقاً بحجارة كبيرة[2] معدة لإغلاق الدرب في أيام الحرب والخوف كتحصين من أنواع التحصينات. فأخبر الحملة فأمر رحمه الله بأن يعود السبر إلى أمير البلدة ويقول له: يقول عبدالعزيز هم يبون يفتحون لنا الدرب والاّ نروح.

فجاء الرسول "السبر" إلى العقدة الجنوبية وكان أمير الشماسية آنذاك عيد بن ناصر بن يحيى اليحيى فقابله وأخبره بالأمر. فقال: قل للإمام الله يُحيِّيه والدرب نفتحه هالحين. فانصرف الرسول وأمر الأمير الجماعة بفتح الدرب فما أن أقبل الإمام إلا والدرب مفتوح والتمر العليق مجموع من الجماعة واللبن والزبد بصملانه كل صاحبة بيت جهزت ما لديها وأرسلته حيث نزل الإمام قرب مصلى العيد حالياً. فقابل كبار وأعيان الديرة وتكلم معهم وسألهم عن حالهم وحلالهم وتطرق للكرم والشجاعة والغيث والربيع. وشكوا عليه البادية الذين ضايقوهم بمفاليهم ومواردهم القريبة منهم فأرسل رسولاً نهاهم عن ذلك فامتثلوا - رحم الله الجميع.

٣- في شهر شعبان من عام ١٣٤٣هـ قدم المغفور له الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود على أربع سيارات قاصداً بريدة، فجاء الشماسية عشاءً عن طريق البويطن الطريق القديم الذي يمر من جال الشماسية وهذا الطريق يتحاشى الطرق الرملية الصعبة ويمر بقرب الشماسية. وكان الناس ينتظرونه مشكلين (حِطَطاً) على طول الطريق من البرجسيات حتى جال عقدة البلاد (العقدة الشمالية) ومعهم التمر والقهوة والماء والحطب. فكلما أقبل على مجموعة أوقدوا النار ورفعوا الدلة والفناجيل وهم ينادون حيَّاك الله حيَّاك الله. فيقف ويشرب القهوة فيمنحهم دراهم من عشرة دراهم إلى خمسة عشر ريالاً (عربي).

٤- يروي المعمَّر عسَّاف بن محمد بن عساف العسَّاف ويقول جاء الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن الفيصل ومعه محمد الدخيل رحمة الله عليهما إلى قصر أهلي المعروف باسم (حسو عسَّاف: جدي رحمة الله عليه) ببطين الشماسية (بالبرجسيات) وهم على بعارين وخيلٍ طيِّبة. وكان والدي محمد، رحمه الله، غائباً وأنا صغير عمري نحو ١٢عاماً، فأكرمتهم وقدمت لهم الميسور من التمر والقهوة وكان يوم جمعة. وبين الصلاتين ذبحت لهم خروفاً وقدمته لهم قبل وجوب صلاة

(١) الحلال: المال في ذلك الوقت من الغنم والإبل.

(٢) مجموعة أحجار.

العصر فجلسوا عليه. وبعد ما صَلّوا العصر وشَرِبَتْ ركاييهم وركبوا ناداني الإمام عبدالعزيز (قدس الله روحه ووالديه بالجنة) وقال: إفرش حِجْرِك ففرشته فغرز بيده غرزتين فرانسة ووضعها بحجري وقال: سلّم لي على أبيك. فنشَد[1] عن الدَّرب وأخبرناه بْدرب الدويحره وسندوا. يقول فلما ذهبوا وضعت الفرانسه في جيبي ومسكتها بيدي وقمت أدخل القصر وأَخْرُج منه فَرحاً مسروراً لأنني ضيَّفْتُ الإمام وكرَّمْته وقمت بالواجب وأنّهُ "كَبَّرْ بوَاجبي". ولمَّا جاءني النوم أعطيتها والدتي ما هنَاك شيء بِشْرى ولا يْبَاع. رحمة الله عليهم جميعاً.

أسماء من شهدوا بعض معارك توحيد المملكة العربية السعودية:

أولاً: وقعة المليداء في ١٣ من جمادى الآخرة عام ١٣٠٨هـ بين محمد بن عبدالله بن علي بن رشيد وأهل القصيم شهدها من أهالي الشماسية:

١- إبراهيم بن حمد بن محمد الهميلي.
٢- سابق بن فوزان بن كليب الفوزان (الأمير) وقد قتل في المعركة.
٣- سعد بن محمد بن سعد السواجي.
٤- سليمان بن حمود بن عبدالعزيز السنيدي.
٥- صالح بن محمد بن عبدالله الفعيم.
٦- عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد العقل.
٧- عبدالعزيز بن محمد بن مانع البليهي.
٨- عبدالله بن سليمان بن مطرود المطرودي.
٩- عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح المطوع.
١٠- فرج بن عمر العصيل البرازي.
١١- مانع بن محمد بن مانع البليهي.
١٢- محمد الحسينان (محيميد).
١٣- محمد بن عثمان الهميلي وقد قتل في المعركة.

(١) نشد: سأل.

١٤- محمد بن يحيى بن عثمان اليحيى.

١٥- ناصر بن عبدالعزيز بن محمد الصنات.

١٦- ناصر بن مقرن بن ناصر المقرن.

١٧- يحيى بن مانع بن عويند العويند.

١٨- علي بن هتيمي بن عبدالرحمن اللاحم وقد قتل في هذه المعركة.

ثانياً: ضم عنيزة في ٥ من محرم عام ١٣٢٢هـ وقد شهدها من أهالي الشماسية:

١- فوزان بن عبدالعزيز بن فوزان السابق.

٢- لاحم بن عمر بن عبد الرحمن اللاحم.

٣- مانع بن محمد بن مانع البليهي.

٤- ناصر بن مقرن بن ناصر المقرن.

٥- يحيى بن مانع بن عويند العويند.

ثالثاً: معركة البكيرية في ٢٩ من ربيع الآخر من عام ١٣٢٢هـ قرب أمهات الذيابة بين الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وعبدالعزيز بن متعب بن عبدالله بن رشيد، وقد شهدها من أهالي الشماسية:

١- حمد بن عبدالكريم بن عبدالله الغيث.

٢- سالم بن محمد بن سالم السالم.

٣- سليمان بن حمود بن عبدالعزيز السنيدي.

٤- سليمان بن عبدالله الغيث أُصيب بطلقة في صدره وسلم.

٥- صالح بن حبيب بن غيث الغيث.

٦- صالح بن سليمان بن عبدالله الفعيم (رُجِّعَ لصغر سنه).

٧- صالح بن عبدالله بن عبدالعزيز المطوع.

٨- صالح بن محمد بن عثمان اليحيى.

٩- عبداللطيف بن عبدالكريم بن عبدالله الخطيب.

obeikan.com

١٠- عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح المطوع وقد كسرت ساقه في المعركة وحمله ابن عمه محمد بن قاسم المطوع.

١١- عبدالله بن عبدالكريم بن عبدالله الخطيب.

١٢- فوزان بن راشد بن فوزان الفوزان.

١٣- فوزان بن عبدالله بن فوزان الفوزان (أمير الشماسية).

١٤- فوزان بن عثمان بن فوزان السابق.

١٥- مانع بن محمد بن مانع البليهي.

١٦- محمد بن علي بن غالب السهلي.

١٧- محمد بن قاسم بن عبدالمحسن المطوع.

١٨- محمد بن مد الله بن سليمان السعران.

١٩- ملحم بن سليمان بن عبدالله الفعيم.

٢٠- ناصر بن عبدالعزيز بن محمد الصنات.

٢١- ناصر بن مقرن بن ناصر المقرن، (قتل وهو يعرض ببندقيته قبل بدء المعركة وهو يقول يا حِلْوك يوم. وقيل قتل قبل بدء المعركة وهو في الطريق إلى البكيرية).

٢٢- يحيى بن مانع بن عويند العويند.

رابعاً: الشنانة في ١٨ من رجب عام ١٣٢٢هـ شهدها من أهالي الشماسية:

١-فوزان بن راشد بن فوزان الفوزان.

٢-مانع بن محمد بن مانع البليهي.

خامساً: وقعة روضة مهنا (وقعة روضة اللغف) التي قتل فيها عبدالعزيز بن رشيد في ١٨ من صفر عام ١٣٢٤هـ، وقد شهدها من أهالي الشماسية:

١-إبراهيم بن حمد بن محمد الهميلي.

٢-بدير بن عبدالعزيز بن بدير السنيدي.

٣-عبدالكريم بن محمد بن يوسف اليوسف.

٤-عبدالله بن سالم بن عبدالله الشمالي.

٥-عبدالله بن عبدالعزيز بن صالح المطوع.

٦-فهد بن محمد بن ناصر النويصر.

٧-مانع بن محمد بن مانع البليهي.

سادساً: وقعة الطرفية (العريق) في ١٨ من شعبان عام ١٣٢٥هـ شهدها من أهالي الشماسية:

١- راشد بن فوزان بن كليب الفوزان.

٢- سليمان بن عبدالله الخطيب.

٣- سليمان بن محمد الغيث.

٤- فوزان بن عثمان بن فوزان السابق.

٥- ناصر بن عبدالعزيز بن محمد الصنات.

سابعاً: ضم بريدة في ٢٠ من ربيع الآخر عام ١٣٢٦هـ وقد شهده من أهالي الشماسية:

١- يحيى بن عبدالله اليحيى.

ثامناً: ضم الأحساء في ليلة ٢٨ من جمادى الأولى عام ١٣٣١هـ وقد شهدها من أهالي الشماسية:

١- سليمان بن عبدالرحمن الحسينان.

٢- صالح بن محمد بن عثمان اليحيى.

٣- صالح بن محمد بن ناصر النويصر.

٤- ضيف بن مزيد بن ضيف الله المزيد.

٥- عبدالعزيز بن حماد بن يحيى الحماد وكان أمير غزو الشماسية.

٦- عبدالكريم بن صالح بن عبدالكريم المطرودي.

تاسعاً: معركة جراب في ٨ من ربيع الأول عام ١٣٣٣هـ بين الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن آل سعود وسعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد، شهدها من أهالي الشماسية:

١-حمد بن عبدالرحمن الحميد.

obeikan.com

٢-سليمان بن عبدالله الغنيمان.

٣-سليمان بن عبدالرحمن الحسينان.

٤- عبدالله بن سليمان بن راشد البهدل.

٥- علي بن صالح بن عبدالله البديوي وكان أمير غزو الشماسية.

٦-فوزان بن راشد بن فوزان الفوزان.

٧- فوزان بن سابق بن فوزان بن عثمان.

٨-محمد بن علي بن غالب السهلي.

عاشراً: ضم حائل في ٢٩ صفر ١٣٤٠هـ على يد الإمام عبدالعزيز بن عبدالرحمن وقد شهدها:

١- عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله المطوع.

حادي عشر: معركة السبلة في ١٩ شوال عام ١٣٤٧هـ شهدها من أهالي الشماسية:

١-سليمان بن عبدالرحمن الحسينان.

٢-صالح بن عيد بن ناصر اليحيى.

٣-عبدالله بن سالم بن عبدالله الشمالي.

٤-محمد بن عبدالله بن محمد الربيعان.

ثاني عشر: الدِّبْدِبة عام ١٣٤٨هـ، شهدها من أهالي الشماسية:

١- راشد بن موسى المحيميد.

٢- سليمان بن عبدالرحمن الحسينان.

٣- صالح بن عيد بن ناصر اليحيى.

٤- عبد العزيز بن عبدالرحمن بن محمد البديوي.

٥- عبدالكريم بن عبدالعزيز الشويعر.

٦- عبدالله بن تركي التركي.

٧- عبدالله بن سليمان بن محمد الوليعي.

٨- عبدالله بن ناصر بن فايز العقل.

٩- فهد بن محمد بن ناصر النويصر.

١٠- محمد بن صالح بن محمد النويصر.

١١- محمد بن عبدالله بن محمد الربيعان.

١٢- مقبل بن غيث الغيث.

ثالث عشر: إخماد فتنة ابن رفادة في ٢٦ ربيع الأول من عام ١٣٥١هـ، شارك فيها من أهالي الشماسية:

عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن عبدالله اليوسف.

رابع عشر: حرب اليمن في عام ١٣٥٢هـ، شارك من أهالي الشماسية:

١- رشيد بن شافي بن حسين المريعب.

٢- سليمان بن جار الله بن سليمان الخطيب.

٣- سليمان بن محمد بن عبدالله اللاحم.

٤- صالح بن عيد بن ناصر اليحيى.

٥- صالح بن محمد بن صالح البليهي (من الجيش السعودي النظامي وكان برتبة ضابط مدفعية).

٦- صالح بن محمد بن علي السهلي.

٧- ضيف الله الشتيلي.

٨- عبدالرحمن بن عبدالله بن محمد البليهي.

٩- عبدالرحمن بن فايز بن راشد العقل.

١٠- عبدالعزيز بن عبدالرحمن بن محمد البديوي.

١١- عبدالكريم بن عبدالعزيز الشويعر.

١٢- عبدالله بن سالم بن حمد السالم.

١٣- عبدالله بن سعيد بن محمد الغيث.

١٤- عبدالله بن عثمان بن محمد المملوح.

obeikan.com

١٥- علي بن محمد بن صالح البليهي (من الجيش السعودي النظامي).
١٦- محمد بن تركي التركي.
١٧- محمد بن حمد بن عبدالله السنيدي.
١٨- محمد بن صالح بن محمد النويصر.
١٩- محمد بن عبدالكريم بن عبدالله الغيث.
٢٠- محمد بن عبدالله بن بديوي البديوي (أمير غزو الشماسية).

زيارة الملك سعود رحمه الله:

قام الملك سعود بن عبدالعزيز آل سعود بزيارة القصيم وقد سلك طريق المستوي شرق الشماسية شتاء عام ١٣٧٣هـ وقد مرَّ بالمواطن محمد بن عبدالله بن محمد البليهي وهو يحرث على جمل ليزرع (بعلاً) في روضة أبو بسباس فلما أقبل على سيارة (صغيرة لونها أسود) وخلفه سيارات (كنور) تحمل المخيم والأرزاق استقبله محمد بالدلة والفنجال فَمَيَّلَتْ عليه سيارة الملك وتوقفت عنده فقال الملك مباشرة: قهوتك مشروبة لا تصب وأمر له بكيس أُرز (عنبر) وكيس سكر وصندوق شاهي وقلة تمر حسا (اخلاص).

وفي الصباح من يوم الأحد الموافق ١١ من جمادى الآخرة من تلك السنة شرف جلالته الحفل الكبير الذي أقيم لجلالته في حاضرة القصيم بريدة فاستقبله أمراء وأعيان ووجهاء مدن وقرى وهجر المنطقة وكان أعيان ووجهاء الشماسية وبمقدمتهم أميرهم علي بن فيصل بن راشد الفوزان على رأس مستقبلي جلالته. كما كان للمدرسة السعودية بالشماسية حضور مميز رتب له المعلم والمربي الفاضل: إبراهيم الدغيري مدير المدرسة حيث اصطف طلابها مع طلاب المدارس الأخرى في المنطقة وهم يرفعون الأعلام ولافتة تحمل عبارة (المدرسة السعودية بالشماسية).

زيارة الملك فيصل رحمه الله:

في زيارة جلالة الملك فيصل بن عبدالعزيز آل سعود منطقة القصيم وتشريفه حفل الأهالي في المليداء يوم الثلاثاء الموافق ٩ من محرم عام ١٣٩٣هـ شارك أهالي الشماسية بهذه المناسبة السعيدة مشاركة مميزة زادها تميزاً مناسبة موقعهم في ميدان الاحتفال الكبير الذي أقامه أهالي المنطقة والعلم الكبير الذي رفعوه ولافتة حملها كبار السن باسم الشماسية ترحيباً بجلالته وصحبه

الكرام وإظهاراً لفرحتهم الغامرة بهذه المناسبة الغالية التي عاشها جميع أبناء مدن وقرى وهجر منطقة القصيم. ومن الجدير بالذكر أن أهالي الشماسية صنعوا خبزة جمر عملاقة أعجبت الحضور، وقد شارك الشاعر راشد الفوزان بقصيدة رائعة في ذلك الاحتفال الكبير.

زيارة الملك خالد رحمه الله:

ورد في صحيفة الجزيرة (العدد ٣٠٥٧ وتاريخ الأحد ٢١ من صفر عام ١٤٠١هـ) ما يلي عن الزيارة: " كانت أولى ثمار الزيارة الملكية الميمونة لمنطقة القصيم تلبية شخصية من جلالته لرغبات الملايين هناك.. قرر جلالة الملك خالد بن عبدالعزيز المفدى تمديد زيارته للمنطقة يوماً واحداً آخر حتى يتاح لجلالته أن يلتقي بجميع سكان مدن وقرى المنطقة الذي أظهروا أروع صور الحب والولاء والتأييد وأبدوا أصدق وأعمق مشاعر الحب والوفاء لجلالته.

هذا وفي تصريح خاص (بالجزيرة) أعرب صاحب السمو الملكي الأمير فهد بن عبدالعزيز ولي العهد ونائب رئيس الوزراء الذي يرافق جلالة الأب القائد في زيارته الحالية لمنطقة القصيم، أعرب عن سروره البالغ والعميق لمظاهر الاستقبال والترحيب الحارة التي قوبل بها جلالة الملك المعظم من أهالي مناطق سدير والزلفي والقصيم وقال سموه:

لا شك بأن صور الالتحام التي لمسناها بين القائد وشعبه الوفي تدل دلالة واضحة على العلاقة القوية التي تربط القيادة بالشعب في ظل اهتمام جلالة الملك المفدى بالمواطنين وحب المواطنين لجلالته.

وأضاف سمو ولي العهد يقول:

وما هذه الزيارة إلا صورة حية من صور الخير التي نرجو أن تحقق أهدافها المرجوة في سبيل تحقيق رفاهية الشعب في كل شبر من وطننا الغالي.

واختتم سموه تصريحه (للجزيرة) قائلاً: إن هذه الزيارة تنطلق من عدة زيارات يقوم بها جلالة الملك خالد لجميع أنحاء البلاد حيث يتفقد مشاريعها ويطلع على ما تم إنجازه وعلى ما ينبغي إنجازه في الحاضر أو في المستقبل.

ومن ناحية أخرى أدلى صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن عبدالعزيز وزير الدفاع والطيران الذي يرافق جلالة الملك المفدى في هذه الزيارة وكذلك صاحب السمو الملكي الأمير

سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض وصاحب السمو الملكي الأمير عبدالإله بـن عبدالعزيـز أمير منطقة القصيم ومعالي وزير الإعلام ومعالي وزير المواصلات وعدد من أمراء وأعيان المنـاطق أدلـوا بتصريحات عن الزيارة الملكية لمناطق سدير، والقصيم. هذا وكان موكب جلالة الملك المفدى قد بدأ تحركه صباح أمس على بركة الله في مستهل زيارة مناطق سدير والقصيم وحائل.

وكانت عشيرة سدير أول محطة فـي طريـق الموكـب حيـث استقبل سكانها جميعاً الموكـب الملكي حيث عبر المواطنون عن الحب والولاء والوفاء قبل أن يواصل الموكب مسيرة الخير واليمن إلى منطقة سدير.

وما أن وصل الموكب الملكي إلى المجمعة حتى استقبلته جمـوع مواطنيهـا بالهتـاف بحيـاة المليك المفدى وأقيمـت العرضـة النجديـة التي شـارك فيهـا سـمو الأمير فهـد وسـمو الأمير عبدالله وسمو الأمير سلطان وسمو الأمير بدر بن عبدالعزيز.

وكان سمو الأمير سلمان بن عبدالعزيز أمير منطقة الرياض في استقبال الموكـب الملكـي فـي المجمعة التي أقامت احتفالاً بالزيارة الملكية في مخيم أقيم خصيصي لذلك.

وفي مدينة الغاط شهد مقر رعاية الشباب هناك احتفال الأهالي بالزيارة الملكيـة حيـث كـانت جموع المواطنين في استقبال الموكب الملكي عند مداخل المدينة.

ومن ثم توجه الموكب الملكي إلى الزلفي التي خرجت كلها لاستقبال المليـك الأب القـائد وفـي مقدمة المواطنين أمير الزلفي وتوجه الموكب الملكي إلى المخيم الذي أقيم بهذه المناسبة حيث بدأ حفل خطابي ألقيت فيه كلمة الأهالي الترحيبية ثم عدة قصائد رائعة ونشيد من مجموعة شباب الزلفي.

وعندمـا وصـل الموكـب الملكـي إلـى الشماسية فـي طريقـه إلـى بريـدة، اعـترض مواطنـو الشماسية طريق الموكب وسدوه بأجسامهم معربين عن رغبتهم الأكيدة في أن يشرفهم جلالة الملك بالنزول إلى أرض مدينتهـم ويشـاركهم فيهـا احتفـالهم بزيارتـه للمنطقـة. وقـد استجاب جلالتـه لهـذه الرغبة الصادقة وتناول معهم القهوة قبل أن يغادر الموكب الشماسية في الطريق إلى بريدة.

ومن بريدة يوافينا مندوبونا الزملاء حسين الفـراج ومحمـد التونسـي ومحمـد الرجيعـي وعلـي اليحيـى وعبدالوهـاب الشـقحا بالتغطيـة الثالثـة لاستقبال أهـالي القصيـم لمقـدم جلالـة الأب والقـائد المفدى عصر أمس.

عصر أمس ولد في بريدة مهرجان تلاحم جديد بين القائد الخالد ومليون قلب بشري يخفق في صدور مليون إنسان من أهالي القصيم احتشدوا في مدينة بريدة مهرجان لقاء رائع بالغ الروعة وتلاحم فريد نادر.. نادر لا يتكرر مثله في حياة الأمم والشعوب، إلا حيث يصل الحب الذي يربط بين قائدها وشعبه درجة هذا الحب العظيم الذي يربط المليك المفدى خالد بأبناء شعبه في القصيم وفي كل منطقة من مناطق أرض الوطن الحبيب.

كانت الشماسية على بعد ٣٥ كيلومتر[١] من مقر إمارة منطقة القصيم في بريدة.. كانت بداية مهرجان اللقاء.. مهرجان التلاحم، فعلى امتداد هذه المسافة الطويلة خرج أهالي القصيم على بكرة أبيهم دون استثناء رجالاً ونساء وأطفالاً يحملون ويحملن الأعلام الخضراء وصور جلالة الملك المفدى وقادة المملكة الأوفياء لوطنهم ولشعبهم.

وعند وصول الموكب الملكي إلى الشماسية التي لم يكن مقرراً أن يتوقف بها اعترض كبار رجالات البلدة وأعيانها خط سير الموكب ووقفوا أمام السيارة الملكية التي تقل جلالة الملك لإيقافها حيث استقبلها جلالة الملك الأب القائد بابتسامته المشرقة الآسرة فرحاً بهذه الصورة البديعة المعبرة عن الحب والولاء والوفاء.

وقد أعربوا لجلالته عن رغبتهم في أن يتكرم جلالته بتناول القهوة العربية معهم.. وقد استجاب جلالته للرغبة الشعبية العزيزة عليه وتناول القهوة معهم في الشماسية.. بعد أن تقدم اثنان من الأعيان يرافقان جلالته إلى السرادق المعد لتناول القهوة وكان سمو الأمير سلطان يرافق جلالته في نفس السيارة الملكية وانضم إليه الأمير عبدالله في المخيم.

وقد حدث أثناء إقبال الرجلين اللذين ترجيا جلالة الملك للنزول من العربة وتناول القهوة وبينما كان جلالته يشكرهم على دعوتهم مبدياً رغبته في مواصلة السير تقدم شيخ كبير وخط الشيب شعره وقال عبارة صغيرة جعلت المليك المفدى يأمر سائقه أن يتجه إلى السرادق لأنه قرر أن ينزل ويستجيب لرغبة أهالي الشماسية.

(١) هذه المسافة عن طريق الشماسية-الربيعية أما الآن فالمسافة أصبحت ٢٣ كيلومتر على الطريق الجديد: الشماسية، السوادة، بريدة. وقبل أن تزحف مدينة بريدة إلى الشرق وتغطي مساحة واسعة من نفود الضاحي.

الشيخ المسن قال لجلالته: (طال عمرك هنا رجال كبار السن يريدون السلام عليك ولكنهم لا يستطيعون المشي وأنت أنشط منهم)..

إن الخالد قائد إنسان يعرف هذه الكلمات البسيطة وقيمتها في تراثنا القومي حيث يوقر صغير "ولو كان ملكاً" كبيراً ولو كان رجلاً بسيطاً عادياً..

وهكذا يضرب جلالة الملك خالد المفدى المثل الطيب والقدوة الحسنة على احترام تقاليدنا السمحة."

ذكر بعض أهم الأحداث التي جرت لأهالي الشماسية:

الخِسْر الذي فُرِضَ على الشماسية أثناء حملة إبراهيم باشا[1]:

لَمَّا أراد إبراهيم باشا الانصراف قدَّروا ما خسِروه بنجد وفُرض على كل بلدٍ قاوم أو حاول المقاومة مبلغ مُعَيَّن وقَتْلُ أَمِيْرِهِ وهدَّ "العِقَاد" والتَّحْصينات فكان خِسْر الشماسية (٦٠٠) ستمائة مجيدي فلما بدأوا بجمع الأموال وتقتيل أُمراء الدِّيار علم أمير الشماسية حينذاك فرَّاج بالأمر إذ شاع الخبر فحمل إحدى زوجتيه[2] وأولادها وما خفَّ من الماء والزاد في إحدى الليالي وقصد الزُبير. وبعد أيام جاء مندوب الباشا يسأل عن أمير البلد ويقول: "فين فرَّاش" (يقصد فرَّاج) فأخبروه فقال: "عليكم (٦٠٠) ستمائة مجيدي وهو ما فُرِضَ عليكم من الخِسْر لابد أن أستلمها منكم. فمن منكم يقوم مقام الأمير". فاختار الحضور عبدالعزيز بن فوزان بن كليب فتقدم عبدالعزيز وقال أنا أقوم بمهمة الجمع وقد كان الخِسْرُ مبالغاً فيه وهذا ما أبدوه للمندوب ورجاله كما أعلموه بأن الذي حدده معروف وقاصدٌ الإضرار بهم ولكن هذه (٣٠٠) ثلاثمائة والباقي عَطْنَا بِهِ مُهْلةً ونُدَبِّره فكما ترى ما عندنا دراهم في الوقت الحاضر. ونظراً لِما لَمِسَه من صدقهم وإكرامهم له ولرجاله طلب أن يدفعوا مقابل الباقي وهو (٣٠٠) ثلاثمائة مجيدي عروضاً فجمعوا أعلافاً: (تبناً) كان (يحيى) جد الحماد قَدْ خَزَّنَهُ بإحدى الآبار المعروفة بالمِلْس جنوب شرق العقدة (الخربه حالياً) وطمَّها. وعرفجاً ونصياً وحبوباً من الذرة والشعير وبعض السلاح وقد ثمَّنوا حِمْلَ العلف بعشرين وعِدْلَ الحب بأربعين حتى كمَّلوا مقدار الباقي.

---

(١) حملة إبراهيم باشا خلال الفترة ١٢٢٠-١٢٣٥هـ / ١٨٠٥-١٨٢٠م.

(٢) له زوجتان أما الأخرى فتركها مع مربوعه تسني بقليب الحوطة.

وبعد أن سَلَّموا جميع ما فُرض عليهم. قال المندوب: معنا أمْرٌ من الباشا بأن تَهدّوا الأسوار والمقاصير بأيديكم ولكن أنتم رجال كرَّمتونا واجِد فالذي أُريده الآن أربعة معهم فيسانهم[1] ويَرْقى كل واحدٍ منهم مقصورة ويبدأ بهدها فإذا أقْفينا يتوقفون عن الهدم ولن يعلم أحد.[2]

وقد حمل التبن والعرفج والنصي والشعير والذرة على جمال الحبيِّب حيث لا يوجد جمال بقوتها ومتاعَةِ وشجاعَةِ صاحبها فلما أوصل هذه أرض المُخيَّم المعد للباشا بموقع يسمى الرَّوْغَاني بين عنيزة وبريدة طلب الرخصة فقال له حسين بك مالِك رخصة نريد أن تَشِيْلَ مُرَيِّم (مريم) زوجة الباشا وجَارِياتها فَخُفِرَ تلك الليلة هو وجماله وفي الصباح حُمِّلَت جماله وعددها ثمانية بهوادج وركبت مُرِيِّم وخادماتها فسار الركب حتى بقعاء ومنها حصلت الفرصة للحبيب بأن يهرب بجماله تحت ظلام الليل بإيعازٍ من أحد مزارعي النخيل لمَّا ورَّد الإبل على مشربٍ[3] على الطريق.

فزعة فيضة أم عُشَر:

في ربيع عام ١٣٦٧هـ/١٩٤٨م منع أحد حشاحيش البطين من الحش من فيضة أم عشر بجنوب بِطِين الشماسية حيث منعه حمَّاي قوم. فجاء إلى الجماعة وأخبرهم فاتفق الفلاحون والجمَّالة ومنهم محمد بن ملحم الفعيم وعلي الحماد والهميلي والبليهي وعمالهم وفلاحي البِطين والشمال اتفقوا على أن يكون الإمراح بالفيضة ومن صلى الفجر يبدأ بالحش فتوافدوا عليها وكل مجموعة كَوَّنَتْ "ثاية" تحت شجر الأرطى المتوفر على ذِبَّلِهَا فلما دخل وقت صلاة الفجر أذَّن مؤذن من إحدى الخبر[4] فنهض الباقون وأشعلوا نيرانهم وكانت برداً فتوضؤوا وصلوا في خِبَرِهِمْ وكلٌ شرب ما معه من قهوة وما تيسَّر من التمر وبدأوا بالحش. فَذُهِلَ الحمَّاي وكان ممرحاً بالقرب منها ففرَّ راجعاً إلى قومه لِيُفزِّعَهم. ولكن هؤلاء جدَّوْا في الحش فما انتشرت الشمس وبها عود واقف فلما جاء أولئك رأوا الأمر فات والناس قد انتهوا فالحمول على الجمال والحمير وهؤلاء كثرة لا يمكن التصدي لهم بشيء فعادوا من حيث أتوا.

---

(١) فيسان: فواريع أو مساح (جمع مسحاة).

(٢) بعض كبار السن يقولون بأن الذي كان مسؤولاً عن جمع خِسْر عامة بلدان القصيم اسمه: حسين بك.

(٣) مشرب: مارد (مورد ماء).

(٤) خبر: ثايات.

ابن رشيد يَعْدِلُ عن رغبته بالتَّقَوِّيْ بالبطين:

رحل سعود بن عبدالعزيز بن متعب بن رشيد من البرجسيات وتوجَّه شمالاً عبر البطين نحو الشماسية فأُشِيْرَ عليه بأن يتجَنّبها. (يقال بأن الذي أشار عليه هو محمد بن عبدالله العوني). فتجنبها وخيَّم بالظليِّم وأراد أن يكشف الأمر فأرسل عيوناً للتأكد من الوضع. ووفاء من العوني لأهل الشماسية الذين سبق أن وقفوا معه موقفاً رجولياً بأن أغرى رجلاً بالمال وأوصاه بأن يذهب إلى أهل الشماسية ويخبرهم بالأمر ففعل. فما كان منهم إلا أن اجتمعوا بالعقاد ولبسوا ما لديهم من ثِيَابٍ مُرَوْدَنَةٍ وتَقَلَّدوا بالبنادق وبعض السيوف وأخذوا يعرضون ويضربون الطبول بالعقدة الجنوبية، فوصلت عيون ابن رشيد متنكرين بأنهم طرقيَّة من سُدَير ويريدون جَرَدَةْ بُريدة وشاهدوا العرضة وفي المساء أظهروا بأنهم سيمرحون[1] بالعقدة الشمالية (يريدون أن يروا استعدادات تلك العقدة) وأنهم سَيُخَاوون الجمالة في الصباح إلى بريدة. ولكن الجماعة عرفوا مقصدهم فتسللوا مسرعين إلى العقدة الشمالية ليشاركوا من فيها بالعرضة ويوهموا العيون بكثرة العدد والعدة. فلما وصلت تلك العيون العقدة الشمالية. (يقال بأنهم رجلين ليس معهما ركايب) شاهدا رِجَالاً وعُدَّة تفوق ما رأوه بالعقدة الجنوبية. فلم يُصْبِحا حسب قولهما بل رجعا بليلهما إلى مُخَيَّمِهم بالظليِّم فوصفوا ما رأوا وقالوا: الشماسية نارٌ حمراء فيها الرجال المسلحون والتحصينات المنيعة. يقال: فرحل ابن رشيد ومضى مُشْمِلاً ما بين الطُرْفِيَّةِ والصَّريف عادلاً عن رغبته بالتقوي بالبطين.

اللصوص وقصة سَلْبِهِمُ الإبل من قرى القصيم:

يقول حمود بن سلطان البازعي رحمه الله من مواليد الشماسية عام ١٣١٨هـ في عام ١٣٣٥هـ قام جماعة بسلب الإبل من بعض قرى وهجر القصيم وكان لكبيرهم ابن عمٍ قاطنٌ قرب مزرعتنا المعروفة بقصر الشمال بالملاح فمر عليه وأكرمه وكنت من الحاضرين فأدهشتني "صطوة" أثر شجة عميقة تحت عمامته وبعد أيام قليلة ذهبت أنا وأخي وجارنا عبدالعزيز بن محمد المزيد على إبلنا لنحش سبطاً من نفود الدهناء فجاءنا الحنشل فأخذوا إبلنا وأسرونا ونقلونا معهم فعرفت كبيرهم حيث أنه صاحب الصطوة التي شاهدتها عند البدو القاطنين جوار مزرعتنا.

---

(١) يمرحون: يَبِيْتون.

وبعد أن تجاوزوا الدهناء قُلنا لهم إذا تريدون قَتْلنا اقتلونا هنا فنحن تعبنا. فقال أحدهم هذا كفاية أطلقوا سراحهم حيث ابتعدوا عن بلدهم ولاخوف منهم أن يبلغوا أحداً -وكانوا يخافون من أن نفزِّع عليهم- فأطلقوا سراحنا قرب موقع يقال له السيّاريّات. فأخبرت ربعي بأني عرفت القوم وابن عمٍّ كبيرهم موجود عندنا فاتفقنا أن نشتكيهم إذا وصلنا.

يقول فلما وصلنا ذهبت إلى فهد بن علي الرشودي فأخبرته بما جرى لنا فقال الناس يَتَشَكّون من هذه الأفعال في الصباخ وخضيراء والهديّه والطرفيّة فقلت له العوض في ابن عم كبير هؤلاء القوم فهو قاطن بالبطين عندنا بالشماسية يُحْبَس[1] حتى يُحضر أصحاب هذه الأفعال.

فقال الرشودي إذا كان الأمر ما تقول نذهب إلى الأمير وتخبره فذهبنا وأخبرته فأمر بإحضار المذكور فأُحضِر فسأله أهو ابن عمك الذي استضافك وهذه أوصافه قال نعم. فقال له الأمير: "حلال" مال القطين وأهله محجوزين حتى إتْحضِّر لنا الذين أخافوا الناس وسلبوا حلالهم وأُعطي كتاباً لحق به ابن عمِّه فوجده وأصحابه قاطنين في مارد ماء قرب الحفر فأطلعهم على الكتاب وأن حلال كل القطين الذي بالشماسية وأهله محجوزون عند الإمارة حتى تُرَدَّ جميع الإبل والماشية التي أُخذت من قرى وهجر القصيم فَرُدَّتْ.

أوّليات في الشماسية

- أول مسجد أسس في الشماسية هو مسجد القلعة.
- أول إمام لمسجد القلعة هو: عبدالله بن صالح المطوع رحمه الله.
- أول أمير للشماسية علي بن شماس.
- أول جامع يقام في الشماسية هو جامع القلعة (الخربة) ويقع جوار القلعة من جهة الجنوب ثم يليه الحسو (الميضأة) ويفصل بين الجامع والقلعة فضاء يسمى المناخة.
- أول كاتب بالشماسية هو: محمد المنصور واشتهر عند المتأخرين من الكتاب باسم كاتب (الخربة) القلعة.
- أول مرور للإمام عبدالعزيز آل سعود بالشماسية على الخيل والإبل عام ١٣٢٢هـ.

(١) يحبس: يسجن.

– أول سيارة تمر بالشماسية للإمام عبدالعزيز آل سعود قاصداً بريدة عن طريق البويطن في شعبان من عام ١٣٤٣هـ.

– أول ساعة جيب "نصف رأس" يملكها عيد بن ناصر اليحيى أرسلها له ابنه محمد من الكويت عام ١٣٥٥هـ.

– أول من باشر الطب الحديث بالشماسية هو: حمد بن محمد اللهيب "أبو لهيب" رحمه الله إذ قام بتطعيم بعض الأطفال ضد الجدري عام ١٣٦٠هـ.

– أول من مارس الطب الحديث من أهل الشماسية هو عبداللطيف بن ضيف الله بن عبداللطيف العبداللطيف (١٣٥٠-١٤٢١هـ) رحمه الله الذي كان ينقل معه عدة الطبيب من إبر وأدوية ونحوها ويعالج الناس بالمجان. وقد استفاد من علاجه الكثيرون.

– أول من عضَّب (طعم ضد الجدري) هم أبناء سليمان بن عبدالله بن عبدالرحمن العبداللطيف. وأبناء عبدالله الشِّيب. ومن البنات موضي بنت عبدالله بن عبدالعزيز العثمان (رحمهم الله) وذلك عام ١٣٦٠هـ ويقول بعض المعاصرين من كبار السن إن بعض الناس لم يستحسن التطعيم بزعم أنها تنافي التوكل على الله وبعضهم قال بكراهيتها لأنها استعجال للمرض قبل وقوعه.

– أول حادث انقلاب سيارة بالشماسية (بأبو حكار) عام ١٣٦٦هـ توفي به عبدالرحمن بن سليمان الفعيم رحمه الله.

– أول مدرسة حكومية ابتدائية للبنين -المدرسة السعودية- افتتحها المربي الفاضل: محمد بن سليمان بن علي المقبل كأول مدير لها وذلك بتاريخ ٢٥ ذو القعدة عام ١٣٦٨هـ.

– أول ماكينة ماء (رستم ١١ حصان) ورَّدَها وركبها حميدان بن عبدالعزيز الحميدان عام ١٣٦٩هـ وذلك ببئر قصر عيد بن ناصر بن يحيى اليحيى.

– أول سيارة تتنقل بين الشماسية وبريدة (بريد ركّاب) وانيت أخضر موديل ١٩٣٨م يملكه الشركاء علي بن محمد بن عبدالله المطرودي وسليمان بن حمد بن عبدالعزيز الهميلي وعبداللطيف بن ضيف الله العبداللطيف بحدود عام ١٣٧٢هـ.

- أول "دركتور" جرار كبير يعمل بالشماسية في وضع عقوم للمزارع وتصريف بعض مجاري السيول تابع لوزارة الزراعة والمياه مساهمة منها في تنشيط الزراعة عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م يقوده المواطن: عبدالكريم بن صالح بن عبدالرزاق الخطيب.

- أول رئيس لهيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هو الشيخ إبراهيم بن عبدالله بن ضيف الله اليوسف عين عام ١٣٧٣هـ صاحب كتاب: الخطب المنبرية في الوعظ والإرشاد للبريَّة.

- أول دراجة عادية (سيكل ٢٦) مَلَكها محمد بن صعب بن عبدالله المطرودي عام ١٣٧٣هـ/١٩٥٤م.

- أول كادوس (طاحونة حبوب) ركبها عوَّاد بن عيد الشرار العنزي عام ١٣٧٣هـ بحي العقدة الجنوبية بالشماسية.

- أول "دركتور" جرار لمواطن كتربلر رقم (١) عمل بالشماسية عام ١٣٧٤هـ لمؤسسة الراشد (الحميد). وقاده عبدالكريم بن صالح بن عبدالرزاق الخطيب.

- أول بئر ارتوازي عميق أهلي حفره حميدان بن عبدالعزيز الحميدان عام ١٣٧٥هـ.

- أول طيابة زروع لابن سليمان من أهالي عنيزة عملت بالشماسية عام ١٣٧٧هـ.

- أول جرار زراعي (حراثه - افريسة) ملكها المواطن: عبدالعزيز بن عبدالكريم العقل عام ١٣٧٩هـ من نوع ماسي فرجستون.

- أول قاض يعين رسمياً بالشماسية هو فضيلة القاضي علي بن فايز الدغيري عام ١٣٨١هـ.

- أول مخبز (فرن على الحطب) أنشئ بحي البدع للمواطن إبراهيم بن محمد بن صالح النويصر عام ١٣٨٢هـ.

- أول بئر ارتوازي عميق حكومي حفر عام ١٣٨٢هـ/١٩٦٢م جنوب المدرسة السعودية.

- أول خط هاتف هوائي في إمارة الشماسية في مبناها المستأجر القديم بحي البدع عام ١٣٨٣هـ.

- أول شارع يُنوَّر بالشماسية الشارع العام عام ١٣٨٤هـ بمحرك ركبه عبدالكريم بن عبدالقادر المطرودي.

- أول حي تُضاء مساكنه بالكامل العقدة الشمالية (البلاد) بماكينة (لستر) أمَّنها سكان الحي (جمعية) عام ١٣٨٥هـ.

- أول مبنى مسلح بالكامل مبنى المدرسة السعودية للبنين عام ١٣٨٥هـ.

- أول مدرسة حكومية ابتدائية للبنات افتتحت عام ١٣٩٣هـ.

- أول رئيس مكلف للمجمع القروي بالشماسية الأستاذ: فايز بن محمد بن فايز الفايز وذلك بالتكليف رقم ٢٣٥٨ وتاريخ ١٣٩٧/٩/١٣هـ. وأول رئيس رسمي للمجمع هو الشيخ صالح بن عبدالرحمن بن سليمان البليهي مدير عام فرع وزارة المالية والاقتصاد الوطني بالقصيم حالياً حيث باشر العمل في ١٣٩٨/١/١هـ.

- أول رشاش محوري ركبه المواطن: عبد المحسن بن إبراهيم بن عبدالمحسن المطرودي عام ١٤٠١هـ في مزرعته (بيرحا) بالأديغم.

- أول رشاش مدفعي ركبه المواطن: دويحس بن براك السعد في مزرعة البخراء عام ١٤٠١هـ.

- أول مندوب لتعليم البنات بالشماسية الأستاذ عبدالله بن عبدالكريم الوليعي عام ١٤٠٧هـ، وأول مندوب يباشر العمل بالمندوبية الأستاذ علي بن عبدالله السلمان.

- أول نخلة (فسيلة نسيجيّة) تغرس بالشماسية من نوع السكري والبرحي عام ١٤١٧هـ في مزرعة صالح بن سليمان بن عبدالرحمن المطرودي بخبيب الشماسية.

أشهر السائقين الأوائل الذين تعلّم على يديهم كثير من أبناء الشماسية القيادة وحتى هندسة السيارات والتجارة بها:

١- إبراهيم بن عبدالعزيز الأحمد المطرودي.

٢- إبراهيم بن محمد بن موسى المحيميد (الموسى).

٣- حمد بن صالح بن محمد الغيث.

٤- ربيعان بن ناصر بن براهيم الربيعان.

٥- سالم بن عبدالعزيز بن عبدالله الغيث .

٦- سليمان بن حمد بن عبدالعزيز الهميلي.

٧- سليمان بن عبدالعزيز الأحمد المطرودي.

٨- سليمان بن محمد بن عبدالمحسن المطرود.

٩- صالح بن حمد بن عبدالرحمن الخطّاف.

١٠- صالح بن راشد بن عبدالمحسن المطرودي .

١١- صالح بن سليمان بن محمد البهدل .

١٢- صالح بن علي بن محمد الحسينان.

١٣- صالح بن يوسف بن محمد اليوسف.

١٤- ضيف الله بن محمد بن عبدالكريم اليوسف.

١٥- عبدالرحمن بن سعد بن عبدالرحمن الحسينان.

١٦- عبدالرحمن بن صالح بن عبدالله البليهي.

١٧- عبدالرحمن بن صالح بن محمد الخطيب.

١٨- عبدالرحمن بن يوسف بن محمد اليوسف.

١٩- عبدالعزيز بن محمد بن عبدالعزيز بن عبدالقادر .

٢٠- عبدالكريم بن فيصل بن راشد الفوزان.

٢١- عبدالكريم بن محمد بن علي السهلي.

٢٢- عبداللطيف بن ضيف الله العبداللطيف.

٢٣- عبدالله بن إبراهيم بن عبدالله اللاحم.

٢٤- عبدالله بن بدير بن عبدالعزيز السنيدي.

٢٥- عبدالله بن سليمان بن حمود التلال .

٢٦- عطاالله بن سليمان بن عطاالله اللاحم.

٢٧- علي بن عبدالرحمن بن محمد المطرودي.

٢٨- علي بن عبدالرحمن بن فايز العقل.

٢٩- علي بن محمد بن عبدالله المطرودي.

obeikan.com

٣٠- علي بن محمد بن عبدالله الربيعان.

٣١- محمد بن عبدالعزيز بن محمد المزيد.

٣٢- محمد بن عبدالعزيز بن ناصر الحبيِّب .

٣٣- محمد بن عبدالمحسن بن ناصر المطوع.

٣٤- محمد بن عيد بن ناصر اليحيى.

٣٥- مزيد بن ضيف الله بن مزيد المزيد.

٣٦- ناصر بن فهد بن محمد النويصر .

٣٧- يحيى بن عثمان بن يحيى العثمان .

٣٨- يوسف بن حمد بن يوسف الرشيد.

بعض المعمَّرين من أهالي الشماسية:

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	العمر
إبراهيم بن سليمان بن مطرود المطرودي	١٣٠٧هـ	١٤٠٧هـ	١٠٠
ثواب بن عبدالله بن ثواب الثواب	١٢٣١هـ	١٣٦١هـ	١٣٠
حصة بنت قاسم بن عبدالمحسن المطوع	١٣٠٤هـ	لا تزال بصحة جيدة	
حمد بن محمد بن غيث الغيث	١٨٣١م	١٩٦١م	١٣٠
سابق بن محمد بن سابق الفوزان	١٣١٣هـ	١٤٢٠هـ	١٠٧
عبدالعزيز بن محمد بن مانع البليهي	١٢٧٧هـ	١٣٩٧هـ	١٢٠
عبدالله بن صالح بن محمد النويصر	١٣١٥هـ	١٤١٥هـ	١٠٠
عبدالله بن عبدالعزيز بن عبدالله المطوع	١٢٨٧هـ	١٣٩٠هـ	١٠٣
عثمان بن سليمان بن محمد البليهي			١٠٠
عسَّاف بن محمد بن عساف العسَّاف	١٣٠٤هـ	ما زال بصحة جيدة.	
محمد بن حمد بن عبدالله السنيدي	١٢٩٤هـ	١٣٩٦هـ	١٠٢
محمد بن سعد بن محمد السواجي	١٣٠٧هـ	١٤٠٧هـ	١٠٠
محمد بن مد الله بن سليمان السعران	١٢٧٨هـ	١٣٩٨هـ	١٢٠

الاسم	تاريخ الولادة	تاريخ الوفاة	العمر
محمد بن عبدالله بن عبدالرحمن العبداللطيف	١٢٩٩هـ	١٤٠٥هـ	١٠٦
محمد بن مطير بن مطرود المطرود	-	-	١٢٠
مزنة بنت فيصل بن راشد الفوزان	١٣١٤هـ	لا تزال بصحة جيدة	
موسى بن محمد بن حمود السواجي	١٣٠٩هـ	١٤٠٩هـ	١٠٠
ميثاء بنت عبدالعزيز بن منصور الشويعر	-	-	١٤٦
وضحى بنت محمد بن ناصر النويصر	١٢٩٥هـ	١٣٩٥هـ	١٠٠

بعض الحوادث التاريخية في منطقة القصيم أو قريباً منها[1]

اسم الحادثة	تاريخ حدوثها بالهجري
سنة بقعاء	١٢٥٧
سنة المليداء	١٣٠٨
وقعة الصريف	١٣١٨
استرداد الرياض	١٣١٩
استرداد بريدة	١٣٢٢
استرداد عنيزة	١٣٢٢
وقعة البكيرية	١٣٢٢
وقعة الشنانة	١٣٢٢
وقعة روضة مهنا (روضة اللغف) ومقتل ابن رشيد	١٣٢٤
وقعة الطرفية	١٣٢٥

(١) راجع هذا الجدول معالي الأستاذ الدكتور عبدالله بن يوسف الشبل مدير جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً، وأستاذ التاريخ الحديث بالجامعة.

اسم الحادثة	تاريخ حدوثها بالهجري
سنة الجوع (ساحوت)	١٣٢٨
أول هجرة بنيت بالأرطاوية	١٣٣٠
وقعة المجصة	١٣٣٠
موقعة جراب	١٣٣٣
سنة البركة	١٣٣٦
استيطان البدو بالهجر	١٣٣٧
سنة الرحمة (وباء الكوليرا)	١٣٣٧
سنة الجهراء	١٣٣٩
سنة الجرب	١٣٤٠
استرداد مكة	١٣٤٣
تسليم المدينة	١٣٤٤
تسليم جدة	١٣٤٤
ذبحة أهل البدائع	١٣٤٧
وقعة السبلة	١٣٤٧
موقعة أم رضمة	١٣٤٨
زيارة الملك عبدالعزيز للقصيم (على سيارات)	١٣٥٥
تداول القرش السعودي	١٣٥٧
سنة الجدري	١٣٥٨
سنة الشهَّاقة (انتشار السعال الديكي) وهي سنة الحصبة	١٣٦٠
سنة الدباء	١٣٦٤

obeikan.com

اسم الحادثة	تاريخ حدوثها بالهجري
زيارة الملك عبدالعزيز للقصيم (على طيارات)	١٣٦٦
سنة الذرة الحمراء	١٣٦٦
سنة الظلمة (كسوف الشمس)	١٣٧١
وفاة الملك عبدالعزيز رحمه الله	١٣٧٣
سنة الهدام	١٣٧٦
تولي الملك فيصل	١٣٨٤

نماذج من الحوادث الفردية المأساوية:

الذئب (السعر) يأكل الطفل:

في ليلة من ليالي عام ١٢٦٨هـ تقريباً سطى السعر[١] على حي الهملان بالشماسية فنهب الطفل علي بن سليمان بن عبدالله الوليعي وأهله منهمكون في "الإيضاع" من السواني ولمّا انتهوا من ذلك وعادوا إلى القصر لصلاة المغرب وتناول ما تيسر من الطعام فوجئت صاحبة القصر (أم علي) بأن علياً ليس في منامه فصاحت لزوجها فأسرعوا يبحثون عنه في مرافق القصر وحول البئر وفي النخل، ثم أشعلوا المقابيس فلم يجدوا سوى أثر الوحش حول باب القصر وتوقعوا بأنه اتجه إلى الجبل أو النفود. فانقسموا فرقتين العامل ذهب يبحث عنه في الجبل والوالد في النخل والنفود ولكن دون جدوى حيث خيَّم الظلام فانتظروا الصباح حيث عثروا على أثره متجهاً إلى العرَّاديَّات بخبيب الشماسية فقصوها حتى عثروا على أثر ابنهم يحبو هنا وهناك وأثر الذئب من حوله يداعبه قبل أن يأكله حيث لم يبق منه سوى مزعاً من ثوبه ملطخة بالدماء جعله الله شفيعاً لوالديه.

الخاطب لم يُمْهِلهُ القدر:

كان عبدالعزيز بن حمد بن عبدالله السنيدي شاباً لم يتجاوز عمره ٢٣ عاماً وكان قد خطب له ولم يدخل بها وكان ذات يوم يسني بقليب مزرعتهم الكائنة غرب حِلَّة متروكة بواسط بالشماسية

(١) السعر: حيوان مفترس.

فحصل خلل في عدة السواني فأمرس الرشاء من على المحالة، فأوقف السواني وأسرع لإصلاح الخلل حيث صعد إلى المحالة وأثناء ذلك نَزَّعت إبل السواني فاختل توازنه وهوى في البئر من فوق الخشبة التي تُعرض على البئر (الدامغة) فأخرجوه ميتاً رحمه الله وكان ذلك في عام ١٣١٩هـ فلم يمهله قضاء الله وقدره.

مات جوعاً محمولاً فوق أيدي أصحابه:

في سنة الجوع عام ١٣٢٨هـ جلا كثير من أهل نجد للعراق وبلادٍ أخرى بسبب الجوع وكان ما أصاب الناس عاماً في المدن والقرى والهجر. وفي صيف تلك السنة اتفق سليمان بن جارالله الجارالله الدخيل[1] وأخوه محمد، وحمود بن محمد بن مبيريك بن عبدالله السنيدي أن يقصدوا سديراً لَعَلَّهم يجدوا عملاً وكانوا في ريعان شبابهم لم يتزوجوا ولهم مدة أسبوع لم يطعموا الطعام فمشوا مُشَرِّقِيْن من الشماسية على أرجلهم ليس معهم ما يَطْعَمون أو يَشْرَبون سوى ثُوَيْبَاتٍ مهترئة لا ترقى لأكثر من ستر عوراتهم رغم حرارة الشمس وسموم الرياح ناهيك عن حرارة الأرض ووعورتها وشوكها. وبينما هم يسيرون في رمال الثويرات اشتد عليهم العطش مع ما هم فيه من شدة الجوع وكان أسوأهم حالاً سليمان الذي صار لا يستطيع الحركة فضلاً عن الكلام فمدَّدوه تحت شجرة أرطى وقعدوا واحد عن يمينه والآخر عن يساره وهما لا يستطيعان تقديم أي مساعدة له. فقررا أن يحملاه فحملاه وواصلا سيرهما ولكنه توفي بين أيديهما وكان طريقهما جنوب الزلفي باتجاه الغاط ومَرَّا بإحدى العُقَل المسماة (مُغِيْرا) فَغَسَّلاه وصلوا عليه مع من في العقلة ودفنوه بها قبل الليل من يومهم الذي توفي فيه، رحمة الله عليهم جميعاً.

الطريقي يتصارع مع ذئب جائع:

في عام ١٣٣٠هـ زرع عبدالسلام بن عبدالعزيز بن محمد الطريقي قصر الزرقاء بالرويضات بجنوب بطين الشماسية وفي إحدى ليالي الشتاء المطيرة من تلك السنة أخذ معه عامله: صالح بن عبدالكريم العبدالقادر وراحا يتفقدان التلعة ويزيلان ما قد يعيق السيل من شجر وحجر فلما وصلا الخارّة هجم عليهما الذئب الأزرق الشرس فجأة وقد كان مختبئاً بالخارة، فحاولا الفرار منه فاستطاع العامل ذلك أما عبدالسلام فقد نطحه الذئب وجهاً لوجه فلما قفز نحوه ظمه بقوة على

(١) وهم غير الدخيل آل سابق الذين منهم العساف.

صدره وعدَّى يدي الذئب وفمه خلفه من فوق كتفيه ليتحاشا أنيابه وأظافره فأخذ الذئب يحاول عضه من رأسه وكان يضرب ساقي عبدالسلام بذنبه كالسوط.

وفي تلك الأثناء وصل العامل القصر واستفزع بجارهم صالح بن محمد العثمان الذي أسرع إليه ومعه بقية مشلح ومسحاة فلما أقبل على الخارة صوَّت: يا عبدالسلام فلما سمع الذئب الصوت ترك عبدالسلام واتجه إلى صاحب الصوت فصوَّت عبدالسلام: "الذيب جاكم الذيب جاكم". فأخذ صالح حِذْرَه وتهيأ له بأن لف طرف العباءة على يده اليمنى وتقنع باقيها والمسحاة بيده اليسرى لعلمه بأن الذئب يفتح فاه إذا عدا. فلما قرب الذئب ورأى خياله وقف له فلما قفز الذئب فإذا به فاتحاً فاه فباشره صالح بإدخال يده بفيه وسقطا على الأرض، ثم رد للمسحاة بعد عراك طويل يضرب بها ما يليه من أعضاء الذئب ويُقْصِي يده بحلقه حتى تمكن من كتم أنفاسه وتكسير رجليه ويديه حتى مات.

ثم أسرع إلى عبدالسلام فوجده ممزق الثوب والدماء تسيل من خديه وساقيه ولكنه سلم من الإصابات الخطرة وقد توفي عبدالسلام (رحمة الله على الجميع) عام ١٣٨٨هـ وآثار أظافر الذئب على خدِّيه.

الفعيم ينْصرم بِهِ الرّشَا:

ركب إبراهيم بن سليمان الفعيم على الغَرْب فانصرم به الرشا فسقط في بئر البليهي غرب الدائري بالشماسية قريباً من خشم أبو علي وهم يحفرونها والبعارين تنزح عنهم الماء فوافق سقوطه على رأس حمَّاد بن عبدالله السنيدي الذي كان بيده عتلة ممسكاً بها وهو واقف خلّت[1] رأسه وإبراهيم خلّت فخذه على شاكلته فتوفيا رحمهما الله وذلك في حدود عام ١٣٣٣هـ.

سقطت على رأسه خشبة من حمل البعير فمات: ١٣توفي عبدالرحمن بن عبدالعزيز بن محمد الطريقي في شتاء سنة اجراب عام ١٣٣٣هـ في الطرقان في صفراء الشماسية وهو قادم من الثويرات ومعه حمل بعير حطباً فسقط على رأسه خشبة من حمل بعيره فأصابته إصابة قاتلة وتوفي رحمه الله بسبب ذلك وكان محبوباً هادئ الطبع ولذلك يسميه معاصروه بالمسلماني.

(١) خلت: اخترقت.

الذئب يفترس النائم وبقرته جوار قرية:

يقول صالح بن عبدالله بن يوسف بن صالح الرشيد: ذهب جدي لأمي عبدالعزيز بن محمد الراضي رحمه الله إلى أخيه في الطرفيَّة واطمأن عليه وأخذ من عنده بقرة لِيَتَمنَّحها[1] كمساعدة من أخيه وجاء يقودها ومرَّ بالهديَّة عصراً فتنحَّى عن العمران تحت أثلة وربط البقرة ونام بعد تعب وجَنَّ الليل وهو نائم فهجم عليه ذئب وافترسه كما أكل ضرع البقرة وفخذيها وفي الصباح وجده راعي الغنم فخبَّر به وجاء بخبره إلى الشماسية أخوه صالح، يرحم الله الجميع، وكان ذلك عام ١٣٣٦هـ.

الطَّبعة:

وقع إعصار شديد في الخليج العربي عام ١٣٤٠هـ غرقت على أثره أغلب السفن والزوارق البحرية آنذاك ولم ينج منها إلا القليل وكان من بين الناجين أحد رجالات الكويت اسمه صقر من أسرة آل صباح كان يعمل على سفينة بين الكويت والبصرة فكان حينها في رحلة إلى هناك ببضاعة من البقر ومن بين رجاله في هذه السفينة عبدالعزيز بن حماد بن يحيى الحماد فأخذوا يغرفون الماء من حوض السفينة ويلقونه في البحر حتى أقعدهم التعب ولكن عبدالعزيز صمد حتى وصلوا البصرة ورست السفينة بسلام يقول كبار وقد عريت عظام ساعديه من عُرى السطول الحديدية التي يغرف بها الماء وبمناسبة سلامتهم نحر لهم ابن صباح عجلاً إكراماً لهم ولما باع بضاعته وابتاع بضائع يعود بها إلى الكويت ووصلوا بالسلامة أراد أن يجزي هذا الذي جعله الله سبباً في نجاتهم فعرض عليه الزواج من إحدى بناته والإقامة معه في قصره وإنه سوف يكون خليفته فيه إذ ليس له ذرية ذكور ولكنه آثر العودة إلى مسقط رأسه معتذراً بوالديه وإخوته الصغار. يرحم الله الجميع.

غرق في قليب امْغِيْضِة:

كان سليمان بن حمد بن عبدالعزيز الهميلي يافعاً حينما سقط بقليب امْغيضِة بالبرجسيات وهو يخرج فراخ العصافير من أعشاشها من طي القليب فأفلتت يديه فسقط. وقد فزَّع صديقه صالح بن سليمان السهلي جماعة قصر لبوة والبرجسيات وذلك عام ١٣٤٥هـ يرحم الله الجميع.

(١) المنيحة: ناقة أو بقرة أو شاة أو عنزة حلوب تعطى لمن يستفيد من لبنها أو وبرها.

الثور يلقي صاحبه في البئر:

حمود بن موسى بن محمد السواجي أرسله والده رحمهما الله ليشدّ[1] على النواضج ويسني وهي: بقرة وثور استعاره من والد زوجته حمد الفعيم وقت الزرع. والعمل هذا اسمه التبتيت.[2] تقول أخته وكنت مع أمي وأخواتي ووالدنا موسى نطبخ الجراد في تلك الأثناء بالقصر -قصر سمحه بحي البدع- وحمود نطحه الثور بقرونه فأخذ يحبو ويبتعد عن وجه الثور ولكنه دفعه بقوة فتدحرج وسقط بالبئر فلما خَرجْتُ من القصر وشاهدت الثور ولم أشاهد أخي والأشدة والرشاء بالأرض صحت أخوي طاح بالقليب.... فجاء أبي بسرعة ونظر بالبئر وإذا بحمود يصوت ويقول: "عَجِّل يا يبه تراي متمسك بحصاة"، حيث أخرجه الفوَّار. فاتكأ الوالد على الزرنوق وهو يهم بالقفز إليه وخلال تردده إنفصت يداه من شدة الارتكاء والتردد عل الولد يستطيع المقاومة والتمسك بالحجر حتى يتم إسعافه. ولكن جاء جارهم محمد بن عبداللطيف لما سمع صياح البنات ومعه زنبيل أنزلوه إليه وأخرجوه سليماً إلاّ من آثار قرون الثور وكان ذلك في حدود عام ١٣٤٦هـ.

حوادث صواعق:

في عام ١٣٤٧هـ يقول بعض كبار السن لمّا كانت الزروع ببداية نسفها جاءت سُحُب ثقيلة فأخذت تبرق وترعد وبعد العشاء نزلت صاعقة على خشم انقيرة فهدته وقد رأى نورها جميع أهل القصور.

وفي صيف عام ١٣٧٦هـ (سنة الهدام) أصابت صاعقةٌ مِقْطَر كِتَادِةْ بحي واسط فأحرقَت أربع نخلات شقر مثمرة وقبل التركيب يقول: عبدالرحمن بن براهيم العقل (شاهد عيان) وكان نزولها قبل أذان الفجر وقد أضاءت الحي. وفي الصباح بدأت النخيل المصابة تصب ماءً أسود من تحت الكرب وانقصت القنيان وسقطت بالأرض.

توفي وهو يُحَضِّر القهوة:

توفي عبدالكريم بن عبدالعزيز بن محمد البليهي رحمه الله عام ١٣٥١هـ وهو يحضر القهوة يقول سعد بن عبدالرحمن بن سالم السالم كنت حاضراً أنا وناصر بن علي بن محمد الوليعي رحمه

(١) من الشد وهو الإيثاق أي وثق عليها أجهزة السواني.

(٢) أخذاً من البتات وهو الزاد والجهاز ومتاع البيت أي وضع عليها البتات أي جهاز السواني.

الله وكان يحضر القهوة فلما حمصها وأراد أن يضعها بالنقيرة توفي ويبست يده على المحماسة فظننا أنه أُغمى عليه فأسرعنا وأحضرنا الماء ورششناه وأخبرنا الجماعة فأخرجوه إلى مسيل تلعة البلاها لنعرضه للبراد لعله يفيق. ولكن عيد بن ناصر اليحيى تحسسه في المساء وأكد أنه ميت (غفر الله للجميع).

يريد أن يَلْقَى الغرب فسقط بالبئر:

كان يحيى بن محمد بن حمَّاد الحماد يسني ببئر الحوطة عام ١٣٥٦هـ تقريباً. فوقف باللزا يريد أن يلقى الغرب فَتَعَثَّرَ وسقط بقاع البئر ففزعوا لإنقاذه وكانت البئر ذات ماء عميق فنزل عليه علي العبيدان ومعه حجر ثقيل كي يساعده على الغوص إلى القاع فوجده مُرْتكزاً على رأسه فأخرجه، رحمهما الله.

الإسعاف نعش:

مُرض صالح بن فايز بن راشد العقل عام ١٣٥٨هـ فحمله بعض الجماعة على نعش المسجد وذهبوا به إلى والده بقصر الشافع بالرويضات جنوبي بطين الشماسية حيث توفي هناك رحمه الله.

سقطت بالحسو:

من عادة البنات أن يحضرن المياه الصالحة للشرب من الحسيان المخصصة لذلك وكانت من ضمنهن منيرة بنت عبدالرحمن السالم تمتح بالدلو لتملأ قدرها وذلك عام ١٣٦١هـ فاختل توازنها وسقطت بالحسي فصاحت البنات وفَزَّعْنَ الرجال فنزل عليها حمود بن عبدالله بن محمد البليهي فلما شعرت بقربه منها قالت والخوف والفزع يمتلكانها: سَمْ علي ياوَلَدْ. فقال (وكان صاحب نكتة ومرح): بسم الله عَنْك. يقصد أن الخوف منك لا عليك، كأنها جنية ممن يسكن الآبار.

احترق الكَرُّ فسقط الرجل من فرع النخلة:

قدم عبدالله بن براك بن يحيى الحماد من سفره مع ارحيل عام ١٣٦٣هـ وتزوج بنت عمه واستقر في قصرهم بمزرعتهم جنوب عقدة البلاد بالشماسية وفي عام ١٣٦٦هـ جاء جراد (خيفان) عظيم فأخذ الناس ينهمونه -يصيحون عليه- عن مزارعهم ويوقدون النار في هدب الإثل ليحدث دخاناً كثيفاً فيطرد الجراد. وقد اشتعلت النار بإحدى نخيل أهله فأراد أن يطفئها فأخذ الكر وصعد به النخلة ثم متح قربة بها ماء وفي هذه الأثناء التهمت النار الكَرَّ المعمول من (القِدْ) فسقط على حافة

البركة ونظراً لأن النخلة من نخيل البِراك التي تأخذ حقها من الماء فهي طويلة لذلك أصيب إصابة بالغة وانشل أسفله فأصبح مقعداً منذ ذلك التاريخ حتى توفي عام ١٤٢٠هـ رحمه الله. والرجل بحق كريم ومحبوب من الجميع كشأن أهله وبيته لا يخلو من الزوار والضيوف.

الخطيب تقتله ماكينة ماء:

وردَّ الخطبان -آل خطيب- ماكينة كونبل ذات حذاف واحدة كبيرة وكانوا يعملون على تشغيلها ببئرهم الكائنة بملكهم بعقدة البلاد بالشماسية وعندما توقفوا عن العمل للراحة بقي منهم عبدالكريم بن صالح الخطيب يحاول تشغيلها فاشتغلت وبقي ممسكاً بالهندل الذي لم ينفصل من العمود مما سبب حذفه بقوة في عين البئر فأخرجوه مصاباً، فمات بعد أيام رحمه الله وقد حزن عليه الناس حزناً شديداً وذلك سنة ١٣٦٤هـ.

نام فتاه فعطش فمات:

في صيف عام ١٣٦٥هـ خرجت حملة من حملات ارحيل (من أهالي الشماسية) ومن ضمنها سليمان الغنيمان وولده وأثناء سير الحملة خلال رمال الدهناء نَادَ[1] الولد فنام بالجادَّةِ دون علمهم. وواصلت الحملة سيرها طوال الليل -وكانوا يفضلون السير ليلاً لأنه أنشط لهم وأبرد للبعارين- فلما طلعت الشمس وجدَّعوا[2] عن الإبل. فَقَد سليمانُ ابنه فانتظروه لعلّه يلحق بهم ولكن دون جدوى فراحوا يبحثون عنه في طريقهم فإذا بأثره تائهاً عن الجادة فتبعوها حتى زالت الشمس فوجدوه ميتاً تحت شجرة أرطى من الظمأ (لم يدركوه) يرحم الله الجميع.

راعي الإبل:

علي بن محمد بن زيد النويصر من رعاة الإبل المشهورين بالشجاعة لا تُهَجُّ إبله ولا ينال منها. كان لا يدع بندقيته (جطْلِي)[1] -وقت مِسْرَاحه ومرعاه وعودته- وهي مشهورة ومعروفة لكل من عاصروه وحتى معظم المتأخرين وكثيراً ما ينتخي بها ساعة الحاجة والمواجهة ويقول: "جَطْلِيْ يا حلال كبدي". أشارت شاعرة إلى شجاعته في قصيدة اخترت منها ما يناسب المقام قالت:

---

(١) ناد: أخذه النوم.

(٢) جدعوا: أنزلوا حمولة الإبل.

(١) جطلي: يقال بأنها مازالت موجودة عند عبدالله بن سليمان النويصر آلت إليه بالشراء.

جِدّهْ (علي) ما حضـــرت اتشـــوف ضـــرب المشَـــوّك بَالاَيْمـــانِيْ
يـــوم الْعْـــدَا امْطُوْبرِيْـــن أوقُـــوف واحـــدٍ علـــى صـــابر الثـــانِي

وفي صيف عام ١٣٦٧هـ سقط في حسو فيضة أُم قِيْصُوم في المستوي وهو يمتح منه الماء لسقي الإبل وأصيب بكسر بوركه وحمل من هناك على جمل وبعدها ترك الرعي وتوفي رحمه الله عام ١٣٨٨هـ وعمره (٩٠) عاماً.

الشتيلي يحترق:

كان محمد بن غازي الشتيلي يعبئ خزان سيارة (معزِّبِهِ) في إحدى المحطات بالرياض قبل توفر مكائن التعبئة الموجودة حالياً. بل كان يفرِّغ من خزان بواسطة لَي في صفيحة ثم مثل ذلك يفرغها بخزان السيارة وبينما هو يعبئها اشتعلت به النار فتوفي رحمه الله وذلك عام ١٣٧٠هـ.

محمد العثمان البليهي يحترق:

كان محمد بن عثمان بن سليمان البليهي مهندس مكائن في الباطن بالرياض وكان مرة يصلح مكينة في بئر ومعه مساعده ومعهم تريك للإنارة فرفع المساعد التريك ورفعه على مكان مرتفع لديهم ولكنه سقط منه فاشتعل الديزل الموجود جوار المكينة وأحرقت البليهي رحمه الله عام ١٣٧٠هـ.

انقطع الحبل فغرق:

في عام ١٣٧١هـ غرق محمد بن صالح بن فايز العقل رحمه الله ببئر العقل (الراشد) بسبب انقطاع الحبل الذي ينزل به الشباب للسباحة وهي عادة قديمة يمارسها الشباب وكانت البئر ذات منسوب مياه مرتفعة فلم يستطع أحد الغوص عليه لإخراجه إلا عبدالرحمن بن علي بن صالح البديوي رحمه الله حيث كان مشهوراً بطول النفس وإجادة الغوص.

سقوط جدار على شاب:

ومن حوادث الهدم أن سقط جدار بوسط البلاد (العقدة الشمالية) بحدود عام ١٣٧٢هـ على محمد بن عبدالله بن ناصر الحبيِّب فمات بالحال رحمه الله.

صالح بن عبدالله البليهي تنهدّ عليه البئر:

سافر صالح بن عبدالله بن محمد البليهي وابنه محمد وأخوه حمود سافروا إلى الرياض ومسكوا قليباً[1] للأميرة نورة بنت عبدالرحمن آل سعود رحمها الله يحفرونها ويطوونها بالحجارة المقطوعة ومعهم عمال من أهل سدير. وفي أحد أيام العمل بتلك البئر طلب صالح من ابنه محمد أن يخرج من البئر ليعقبه (يطوي عنه ليأخذ قسطاً من الراحة)، فخرج الولد ونزل الوالد (صالح) ولما بدأ يعمل بجانب العامل الآخر انهدَّت البئر عليهما. فتوفي صالح وراعي سدير. فحفروهما فصلوا عليهما في مكانهما إذ تعذر إخراجهما -بعد الاستفتاء- رحم الله الجميع وكان ذلك بحدود عام ١٣٧٢هـ.

نَعَسَ فسقط بالحسو:

ذهب محمد بن صالح بن مانع البليهي ليمتح لأهله ماءً من أحد مصادر المياه القديمة بالشماسية قبل صلاة الفجر. فوجده منزوحاً قَبْلَهُ فَقَعَد على جاله ينتظره يَجِم فَنَعَسَ وسقط بقاعه: ويقول وهو يهوي إلى القاع: عساه حلم. فلما استقرَّ بالقاع وأحس بالماء والرضوض التي حصلت له قال: لا والله إلا علم. والحادثة حصلت بحدود عام ١٣٧٢هـ.

لدغته حية صغيرة:

أراد عبدالكريم بن حمد اليحيى كعادته أن يطل على البركة "وقت السواني" ليتأكد من امتلائها قبيل طلوع الشمس فوضع يده على حافة الجدار القريب من البركة فلدغته حية صغيرة من أصبع يده اليمنى (السبابة) فأسرع إلى حجر كبير وضع أصبعه عليه وكاد يهوي عليها بالقدوم لكنه أحس بالألم يتجاوزها ويسري إلى كتفه فعدل عن فكرته وقال في نفسه: لا فائدة، ثم إنها حيَّة صغيرة لعل أمرها يكون سهلاً وعاد إلى داره فعملت له الإسعافات المنزلية البسيطة ثم اجتمع الأقارب والجيران وبدأت عملية الاستطبابات الشعبية والرقية، وابنه الأكبر يرقب الشارع وموقف البريد لعله يعود من بريدة فيحمل القريص إلى الصحية هناك ولكن البريد لم يعد ذلك اليوم إلا في ساعة متأخرة من الليل وبعد أن أحس بالموت يسري في أطرافه طلب ممن عنده بأن يذهبوا إلى

(١) قليب: بئر.

منازلهم وطمأنهم بأنه بخير ويحس بالراحة ولما خرجوا أخبر زوجته بما يعاني حتى فاضت روحه قبيل الفجر ليلة الجمعة آخر شوال من عام ١٣٧٤هـ رحمه الله.

عضه جمله فمات:

كان عبدالكريم بن شايع اللاحم يحرث على جمله في إحدى رياض المستوي (بعلاً) فصادف أن هاج الجمل فالتفت على صاحبه فعضه من أصابع يده ورفعه عن الأرض قليلاً ونفضه أكثر من مرة ثم تركه ولكنه قطع نياط قلبه فما لبث أن مات رحمه الله وذلك عام ١٣٧٥هـ.

عشبة واحدة تسلم من البَرَد:

تعظّمت عشبة الكرش بفيضة أم روس شتاء عام ١٣٧٦هـ فحش منها (حشاحيش) الملاح وأوقروا حميرهم وعادوا في اليوم الثاني فوجدوها قد دقّهَا البَرَدْ وأطار العشب فوق الحزوم إلاّ شُجَيرة عرفج واحدة وما تخللها من عشب فنظروا إليها فإذا بها فراخ طائر (القوبع) القُبُّرة. فسبحان الله العظيم القادر على كل شيء.

سقوط السقف على البنائين:

فزع بعض جماعة حي واسط عام ١٣٧٦هـ لبناء بيت من الطين للمواطن عبدالله بن ناصر بن حمد الوليعي فلما بدأوا يسقفون الغرف سقطت إحداها ففقدوا عبد الكريم بن صالح بن عبدالعزيز العبدالقادر وكان أصم فأخذوا يصوتون حَدِّدْ حَدِّدْ. وفي هذه الأثناء أغمي على صاحب البيت (انصرع) خوفاً على عبدالكريم. فأخرجوه سليماً بعدما حفروا الطين واللبن ووجدوه تحت الخشب فأفاق الصَّرِيْع.

أراد إسعاف ابنته فسقط من النخلة:

صعد عبدالله بن سليمان بن سلطان البازعي عام ١٣٧٧هـ إحدى نخيل قصرهم بالشمال شمال عقدة البلاد بالشماسية لتلقيحها وصادف أن ابنته الوحيدة في هذه الأثناء تحبو تحت سور القصر فإذا ببقرتهم النطاحة تخرج من حوش البقر فأخذ يصوت لأهل القصر البنت البنت. ومن شدة خوفه على بنته من تلك البقرة أراد النزول فأفلتت رجله من إحدى كرب النخلة النخر فسقط على "فروش" من الحجارة مصفوفة جوار مصفاة علف إبل السني يُقَطر عليها ما يصفّى من العلف

بالمصفاة. فأسعفه سليمان بن يحيى الدباسي من أهالي بريدة على سيارة شفر مظل ١٩٥٨م ولكنه توفي يرحم الله الجميع وكان عمره ٤٠ عاماً.

انفجار "ديناميت":

اشترك عبدالله بن محمد بن راشد العقل ومحمد بن صالح النصيان في عملية حفر خزان أرضي لأحد البيوت في حي الشميسي بالرياض وكان ذلك في عام ١٣٧٨هـ ونظراً لكون الأرض صلبة وذات صخور كانوا يستعملون عبوات من (الدنميت) يُبَيِّتُون لها في قاع الحفرة ويوصلونها بأسلاك تلامس أطرافها (بحجارة) فتثور بقوة ينتج عنها تفتت الحجارة. وبينما كان النصيان رحمه الله يضع العبوة في موضع مجهز لها بقاع الحفرة ويدكها ويوشظها[1] بيده انفجر اللغم (الدّيَنَاميت) فأصيب بإصابات بالغة نقل على إثرها إلى مستشفى الشميسي وأجريت له الإسعافات اللازمة ولكنه توفي، رحمه الله وعمره ٤٠ عاماً. وقد اشتهر باسم (العَدْسَاء)، وكان قوي البنية مفتول الساعدين شجاعاً صارع كثيراً من أبناء البادية الذين يَرِدُون بإبلهم إلى موارد المياه بالشماسية فصرعهم واعترف له كثير منهم بالقوة والشجاعة.

عضه ثعلب فمات:

في عام ١٣٧٩هـ تسلل ثعلب إلى مخيم أهل البعول بإحدى فياض المستوي فعض الطفل إبراهيم بن عبدالله بن بدير السنيدي وهرب ففزع الحاضرون وقصوا أثره حتى وجدوه فقتلوه وكانت الثعالب في تلك السنة تخيف الناس لإصابتها بالسعار (الكَلَب) أو الغلاث كما يسميه العامة. يقال وقد توفي الطفل بعد ٤٠ يوماً جعله الله شفيعاً لوالديه.

سقطت في المروى فانهشم رأسها:

في عام ١٣٨٠هـ تقريباً كانت مياه الشرب لحي الجامع الكبير بالشماسية تجلب للبيوت من الحسيان (جمع حسو) الواقعة غرب الحي تُرَوِّيها البنات بالقدور وفي تلك السنة سقطت بنت هزَّاع بن محمد الرشيد في أحدها فانهشم رأسها وكان عمرها قرابة ٣٠ عاماً رحمها الله. وقام بإخراجها محمد بن عبدالله الصعب رحمه الله.

---

(١) يوشظها: يثبتها.

انقلاب سيارة فور:

في عام ١٣٨٢هـ قدم إبراهيم بن محمد بن صالح النويصر من نفود الثويرات شرق الشماسية على سيارة (فور) محملة بهدب الأرطى الذي يستعمل مسحوقه في دبغ الجلود وكان معه والده. فلما وصلا السن[١] لينزلا مع الدرب خلال الحافة الجبلية المطلة على الشماسية الموالية للمدرسة السعودية الابتدائية. حصل خلاف بين الوالد والولد وكان الولد هو قائد السيارة. فأنزله والده وركب مكانه لينزل بالسيارة بنفسه وكان كبير السن وغير متقن للقيادة فلما بدأ بالانحدار شعر بسرعة السيارة فأخذ يحاول تقليل سرعتها ولكنه لم يستطع بل فوجئ بخروجها عن المسار الصحيح باتجاه بطن شعيب الشطب فانقلبت في مجراه متكئة على حملها وكان الوقت ليلاً. ولكنه سلم إلا من رضوض بسيطة وأُسعفت السيارة في الصباح ثم واصلوا السير إلى بريدة لبيع الأرطى في جَرَدَتِها.

سيارة تقتحم بَقّالة:

كان محمد بن يوسف بن محمد اليوسف من الذين سافروا إلى الكويت وعملوا في الغوص ومن ضمن الذين أقاموا هناك بعد انتهاء تلك المهنة حيث عمل بالزراعة والتجارة وفي عام ١٣٨٥هـ أراد أن يزور الشماسية فاشترى سيارة حوض شفر أحمر اللون مظل ١٩٦٤م جديداً وكان لا يعرف القيادة فاستأجر ابن عمه: ضيف الله بن محمد اليوسف سائقاً به فقدما الشماسية وفي أحد الأيام حدثته نفسه بأن يسوق السيارة وكانت واقفة بأحد الشوارع الضيقة (شرقي السوق التجاري حالياً) فركبها وأمسك بمقودها وشغلها فتحركت إلى الأمام باتجاه بقالة بها صاحبها: علي بن شايع بن علي الشايع فأراد أن يوقفها فداس خطأً على دعاسة البنزين بكل قوة بدلاً من الكوابح فاقتحمت البقالة ودخلت بوسطها وبعثرت المعروضات وكسرت رجل البقّال فتجمع الناس وأخرجوا البقال وجَبَّروا رِجله عند أحد الأطباء الشعبيين يرحم الله الجميع.

حريق في المستوصف:

في عام ١٣٨٥هـ انسكب جالون به مادة القاز على موقد في إحدى غرف المستوصف المستأجر جوار مسجد الغرسات (الحي التجاري في الوقت الحاضر) فاشتعلت النار وقد أصيب ابن الطبيب واسمه ظافر بحروق خطيرة فأسعفه البريد وفي المستشفى المركزي توفي جعله الله شافعاً

(١) سن: حافة الجبل.

لوالديه، وقد تأثر سكان الحي وتروَّع أصحاب ظافر لموته حيث فقدوا صديقاً عزيزاً عليهم يلعب معهم وزاد من حزنهم بكاء أمه حينما جاؤوا به لتغسيله ودفنه حيث دفن بمقبرة العقدة الجنوبية.

أراد أن يشوي الطيور فانشوى:

دخل الطفل محمد بن حمود بن عبدالرحمن المطرودي خان[1] العشب بقصرهم فأشعل النار ليشوي طيوراً اصطادها بالنباطة فاشتعل العشب فأصيب بحروق بليغة نقل على إثرها إلى المركز الصحي بالشماسية ومنه إلى المستشفى المركزي ببريدة ولكنه توفي في الطريق. وكان ذلك في عام ١٣٨٨هـ وعمره لم يتجاوز الثامنة جعله الله شفيعاً لوالديه.

البريد في قعر بئر مهجورة:

محمد بن عبدالله بن ناصر العقل من أصحاب البريدات المشهورة في السرعة والدقة في المواعيد وكان من عادة أصحاب البريدات أن يُحمِّلوا الخضراوات والمنتوجات الزراعية الأخرى في المساء وفي الصباح الباكر يُرْكِبون الركّاب من الأحياء ويَمُدُّون -يتجهون- إلى بريدة ليبيعوا منتوجاتهم ويشتروا ما يحتاجونه مما لا يتوفر في الشماسية ذلك الوقت. وفي إحدى الليالي من عام ١٣٨٩هـ ذهب إلى الهميليّة مزرعة شمال العقدة الشمالية يُحَمِّل بصلاً فلما فرغ من التحميل رجع بالسيارة إلى الخلف، يقول: فلما هَوَت السيارة لم تكن تلك البئر المهجورة ببالي إنما ظننت بأن الأرض انشقت بي وبسيارتي فابتلعتني وإذا بي أرى النجوم من فوهة البئر. وكما يقول سقط من طي البئر صخرة كبيرة وخَرَعت الباب الأيسر لكنني بفضل الله سلمت منها ولما هَدَأْتُ خرجتُ من السيارة وأمسكت بالطوي حتى خرجت من البئر. وفي الصباح فزع الناس بحبالهم وشيالات يدوية وعملوا مشقوقاً وأخرجوا السيارة وفي اليوم التالي واصل البريد مهامه.

من كتف أختها إلى قعر البئر:

في بئر سليمان الخطيب بحي واسط سقطت طفلة من على كتف أختها التي تعدَّت من حول تلك البئر المهجورة والمغطاة بالخشب وسعف النخل وكان عمر الطفلة لم يتجاوز السنتين.

---

(١) خان: مخزن.

نجا من لدغة الثعبان بكرش كبش:

لدغت حية سامة محمد بن فوزان بن راشد الفوزان وكان عمره في حدود الثامنة عشرة عندما كان يحش من (بعله) في المستوي، وأحضر إلى قصرهم. ومن عادة الناس محاولة استخراج السم بكرشة خروف، ولكن الوقت كان ممحلاً والقليل من الناس لديه غنم. فسمع الناس بلدغة محمد ومنهم ناصر بن علي بن محمد الوليعي الذي كان يسني بأم شيحة غير بعيد من قصرهم، وكان لديه غنيمات فبادر إلى حمل أجزلها وأخذه إلى قصر الفوزان. وهناك بادروا بذبحه وإخراج كرشته فوراً بشق الجلد قبل سلخه حرصاً على حرارتها ثم قاموا بإدخال رجل محمد الملدوغة في وسط الكرشة حتى تبسحب السم منها. وعندما تنتفخ الكرشة يخرجونها ويفرغونها من الهواء ثم يعيدون الكرة مرات حتى تبرد الكرشة. وقد ساعدت هذه العملية بعد توفيق الله سبحانه وتعالى في التقليل من كمية السم في الجسم ونجاة محمد الفوزان من موت محقق نتيجة تكاتف الناس وتعاونهم.

من المستوي إلى قعر البئر:

جاء عبدالكريم بن صالح بن عبدالله الجناح من المستوي حاشاً عرفجاً، وكان عبدالله الصالح البديوي يطوي بئراً له بعد أن خرج ماؤها غزيراً. فطلب منه عبدالله الصالح البديوي النزول بالبئر للمساعدة في الطي وألح عليه لأن عبدالكريم كان قوي البنية ويحتاجون إلى سرعة إنجاز العمل لأن الماء وصلهم. فنزل وبدأ في تلقي الحصى وصفها، وفي إحدى المرات أرسلوا حصاة كبيرة في المحفر وكان لها شفة كبيرة أخلّت بتوازن الحصاة فسقطت من المحفر نحو عمال الطوي. فرآها عبدالكريم الجناح فدفع بزميله حماد الحماد نحو الغار فسلم من شرها ولكن عبدالكريم لم يتمكن من الهروب فضربته على رأسه فهشمته ومات من ساعته رحمه الله.

نْزَعَتَ البعارين فسقط بالبئر:

يقول بعض كبار السن بأن حماد بن عبدالعزيز الحماد يسني مربوعه بقليب الزعيرية فأمرست[1] إحدى المحاحيل فصعد على الزرنوق وتمسك بالدَّامغة يريد إصلاح المرس فنزعت

(١) أمرست: خرج الرشاء عن مجراه.

البعارين فاختل توازنه فهوى وخطف الدَّامغة وتمسك بها متدلياً فأخذ يُمِيل جسمه عن عين البئر يمنة ويسرة محاولاً القفز إلى الناحية (وهي ما يقابل اللِّزا بعد البئر) ففعل ولكنه تدحرج وسقط بالبئر ففزع أهل القصر ونزلوا عليه فأخرجوه وعلقوه مقلوباً لإخراج الماء من بطنه.

غرق في المنحاة:

غرق عبدالله بن حمد بن عبدالعزيز الهميلي في منحاة قليب قصرهم القديم (لبوة) وعمره في حدود ١٢ عاماً وهو يلعب مع أبناء سليمان العمر اللاحم حول المنحاة وهي ممتلئة بمياه الأمطار فانزلق وسقط ففزع أهل القصر ولكنهم وجدوه قد مات رحمهم الله.

لدغته حيتان في آن واحد:

راح عبدالرحمن بن عبدالعزيز الهميلي يقنص الأرانب في جال البرجسيات فلدغته حيتان فتوفي رحمه الله بعد يوم من لدغهما إياه.

خبزة أحرقت مزارع:

شبَّ علي بن حمد بن سلطان البازعي عند عِنْتِه ليخبز وكانوا يحصدون البعول بالنبقي فطارت شرارة وأحرقت أعشاباً يابسة فلحقت النار بالزرع فاحترق النبقي بكامله بما فيه من زرع وعشب. فوصل الخبر أمير بريدة حسن المهنا فتقصى الحادثة فَعَذَره.

سَقَطَ بالبئر وسَلِمَ:

سقط حمد بن محمد بن موسى الموسى ببئر الخطيب بحي واسط فنزل عليه محمد بن عبدالله الصعب الذي يقول: وقد أمسكته -وكاد يغرقني معه شفقة من الموت- ثم نكسته ليخرج الماء من بطنه مما كان سبباً في سلامته ثم وضعته بالزنبيل فمتحوه.

عبدالكريم اليوسف يُحمل على النَّعش:

مرض عبدالكريم بن محمد بن يوسف اليوسف بمزرعته الكائنة بغويمض فجاء بخبره إلى الجماعة بالشماسية أحد الجمَّالة فأخذوا نعشاً وذهبوا إليه وحملوه عليه وأحضروه إلى الشماسية حتى شفاه الله.

أراد التمثيل فأصاب الأمير:

بمناسبة زواج سليمان بن محمد بن إبراهيم البليهي على بنت الأمير علي بن فيصل بن راشد الفوزان رحمه الله أقام حمد بن صالح بن محمد الغيث بهذه المناسبة وليمة دعا لها الأمير وضيوفه. فلما حضروا وكانت الوليمة بقصر الحسيو بالملاح طلبوا من مضيفهم إمتاعهم بتمثيلية حيث كان مشهوراً بتمثيل الشخصيات وأعمال السواني وأهازيجها فتقمص شخصية أعرابي قَدِمَ إليهم على جمل واتخذ كربة نخل كالفرد[1] تقلدها ولبس عمامة وانتعل بنعلةٍ من "شبشب" وأخرى من رَبَلٍ، فقابله الأمير وأدخله وأخذ يسأله عن السّيل والرَّبيع والحلال ويصب له القهوة والحضور منصتون لاستماع هذا الأعرابي وكان الوقت ليلاً ينقصه في ذلك الحين الكهرباء إلا من سراج صغير لا يفيد. وقد تحلق الضيوف حول النار المشعلة وأثناء ذلك اتهموا الأعرابي وقومه بسرقة غنم الحاضرة فَرَدَّ لبندقية كانت بالقصر فأطلق منها طلقة فأصاب الأمير بخده الأيمن حيث كانت البندقية هوائية من طراز إل ٢٥ معبأة ومعلقة بمقصورة القصر منذ مدة وهو لا يعلم بأنها محشوة. فسال الدم على ثياب الأمير. وهكذا انتهت التمثيلية بهذه النهاية المحزنة ولكن الأمير طمأن الحضور بأن إصابته بسيطة والرصاصة لم تمض به كثيراً وإنما طلب ثوباً فجيء بطلبه. وقد توفي رحمه الله عن عمرٍ طويل والرصاصة بخده.

الطفل ينجو من الغرق بأعجوبة:

سقط الطفل حمود بن سلطان البازعي وعمره لا يتجاوز ثلاثة أعوام ببئر قصر الشمال وكان الرجال ذاهبين للصلاة في جامع البلاد يوم جمعة فصاحت النساء فإذا بعاملهم سليمان الغيث مقبل على بعير محمل بالعرفج فأخبرنه فنزل مسرعاً في البئر بالرشا فوجده طافياً فوق الماء لتشكل ثوبه من جهته الأمامية فقّاعة على سُرَّته فلم يغرق، فأخرجه حياً فسبحان القادر على كل شيء.

السهلي يسقط بهباة نقيرة:

نزل عبدالله بن علي السهلي في هباة نقيرة؛ وهي بئر مهجورة ومليئة بالعظام والأوساخ، يبحث عن المطايير[1] وكان يمسك بأحجار الطوي، فتعب من التعلق الطويل فسقط في الهبوة.

---

(١) فرد: مسدس.

(١) مطايير: فراخ العصافير.

عدئذ صاح رفاقه واستيقظ الناس في قيلولة الظهيرة على صياح الأولاد وحظروا وأخرجوه. وقد أصيب برضوض وكسور أقعدته عدة شهور طريح الفراش.

ذكر بعض الحوادث التاريخية في الشماسية

موقعة مشعان بن مغيليث وفيصل الدويش:

ذكر ابن بشر (ج٢ : ٣٨-٣٩) أن مشعان[٢] بن مغيليث بن هذال وأتباعه من قبائل عنزة قد اعترضوا طريق قافلة كبيرة ظاهرة من البصرة والزبير في شعبان ١٢٤٠هـ فيها من أهل سدير والوشم والقصيم والعارض وغيرهم وكان رئيس القافلة علي آل حمد من أهل الزلفي وكان معهم أموال كثيرة وبضائع، فعندما وصلت القافلة (جراباً)، مورد الماء المعروف، حاول مشعان مهاجمتهم فقاوموه وثبتوا له، فاضطر بعد ذلك للسعي بالمكر والخديعة من أجل أن يحصل على ما يريد. فأرسل أولاً إلى رئيس القافلة علي آل حمد يعرض عليه الصلح ويدعوه للمجيء إليه فلما قدم علي آل حمد على مشعان قام بحبسه وشن الغارة على القافلة مهدداً أنه في حالة المقاومة سيقتل علي آل حمد فتخاذل قسم كبير منهم خاصة قرابته وجماعته وبذلك سيطر على القافلة وسلب جميع ما معهم حتى أن بعضهم سلبت ثيابهم وبعدها أقبلوا إلى بلادهم حفاة على أرجلهم، قد أضاعوا كل تجارتهم. ويذكر ابن بشر أن مشعان لم يلبث بعد هذه الحادثة سوى خمسين يوماً حتى قتل، وذلك أنه دخل بعدها بلدة الغاط وتزوج هناك ثم رحل إلى أرض الشماسية وهناك سار إليه فيصل الدويش بعربانه من مطير ومعهم عسكر كثير من المغاربة والترك وابن مضيان من حرب فوقع بين هؤلاء وبين مشعان وعربانه قتال شديد وطراد خيل قتل فيه مشعان قتله فارس من عسكر الترك وذلك بعدما انهزم الدويش وأتباعه، وقتل من أتباع الدويش سعدون بن فراج وعدة قتلى من الطرفين وأخذت عنزة من عربان الدويش ركايب وأمتعة كثيرة وهذه من العبر الكبار المنبهة على قدرة العزيز الجبار القهار أن هذا الباغي على مكره وعتوه قتل في هزيمة عدوه.

ويذكر الشيخ العبودي (١٤٠٠ : ١٢٧٦-١٢٧٨) أن أهالي الشماسية يروون قصصاً مثيرة عن بطولة مشعان وفروسيته ومصارعته للترك ومطير نثبتها هنا كما ذكرها: "نزل على الشماسية شيخ من

(٢) هو الشيخ مشعان بن مغيليث بن منديل بن هذال شيخ من مشايخ عنزة في زمانه.

عنزة اسمه مشعان، وكان قوم من قبيلة مطير كبيرهم الدويش قاطنين في مكان البرجسية الآن في جنوب الشماسية فحصل بينهم عراك تغلب فيه العنزيون على المطيريين، فذهبت مطير واستنجدت بباشا الترك في الأحساء فجاءت بسريتين فيهما أميران أحدهما يدعى عزاز والآخر يسمى البقيشي، وقد تأهب العنزيون للحرب وحفروا خندقاً على الشماسية يمتد من النفود غرباً وينتهي بجال الشماسية شرقاً حيث نخل آل عبد القادر ونخل آل عثمان الآن.قالوا: ودربت عنزة خيولهم على عبور الخندق بحيث جعلوه أول الأمر ضيقاً حتى لا تهاب الخيل قفزه، ثم كلما تدربت عليه عرضوه حتى صار لا يتجاوزه من الخيل إلا ما سبق تدريبه على تجاوزه.فلما حصلت المعركة حصل النصر فيها للعنزيين بسبب الخندق.ثم إن سرية من الترك حاولت أن تدخل الشماسية من غربها حيث لا يوجد خندق وكانت بقيادة البقيشي إلا أن عين عنزة رأتهم فخرج إليهم مشعان، فقتل قائدها البقيشي في الموضع المعروف الآن في نفود الشماسية باسم "نقرة البقيشي".

وبعد ذلك ذهبت بقية أفراد السرية منكسرين جنوباً مع البطين، فلما وصلوا البرجسية وفيها ثقلهم ومتاعهم، وقد علم عزاز قائد السرية التركية الأخرى بأن صاحبه البقيشي قد قتل أمر جنوده بالرجوع إلى الأحساء. وفي أثناء رحيلهم أتاهم صاحب حصان وقال: أنا قتلت شيخاً له ذقن كبير.فقال الدويش رئيس مطير: " أنا أخو جوزا هذا مشعان.. والله لو أنه حي ما تردون ماه."

ثم قال الدويش للتركي: وكيف قتلته؟ قال: قتله الله، كنت منهزماً، وكانت البندقية فوق كتفي، فلمست الزناد خطأ فثارت البندقية وكان مشعان خلفي فأصابه الرصاص في صدره فقتله. قالوا: فرحل قوم عنزه إلى جهة الأسياح.

ويذكر الشيخ العبودي أن قبر مشعان لا يزال معروفاً في الشماسية حتى الآن وهناك خل في الشماسية يسمى (خل مشعان).انتهى. يقال وبعد مضي سنين طويلة على قتل مشعان نزل رجل من عنزة على سعد بن عبدالله الدويحس القريب ملكه من المقبرة التي دفن فيها مشعان فأشاروا إلى قبر مشعان وكان قبره بمرتفع منها فقال العنزي متعجباً: "مشعان فوق الناس حيٍ ميِّت". ويروي كبار السن بأن منارة ناره بقيت سنين طويلة وأن عنزة بنت على قبره حجارة بيضوها بالجص وقد أزيلت بعد رحيلهم وانقطاع زواره.

وفاة الشيخ محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري:

في بداية عام ١٢١٧هـ توفى الشيخ العلامة محمد بن مقرن بن سند الودعاني الدوسري رحمه الله وكان قاضياً ومعلماً وهو يرتبط نسبه بآل سابق أهل الشماسية (انظر تاريخ ابن بشر ج٢ ، ص ٢٨٧).

ذكر الشيخ عبدالله بن عبدالرحمن ابن بسام في كتابه "علماء نجد خلال ثمانية قرون"، ص ص ٣٩٣-٣٩٩ أن: "الشيخ محمد بن مقرن يجتمع مع أهل بلدة الشماسية الواقعة في شرقي القصيم في جدهم سابق بن حسن، جد السفير السعودي فوزان السابق. وقد وُلد الشيخ في قرية (دقلة) إحدى قرى المحمل، في شمال الرياض، فلما شب انتقل هو وأبناء عمه إلى محل (القرينة) فأنشأها، وهي البلدة الواقعة بالشعيب (بلدة حريملاء) وانتقالهم إلى القرية وإنشاؤهم لها عام ١٢٢٢هـ.

وقد نشأ مُحباً للعلم مولعاً به، وكانت الدرعية، عاصمة الجزيرة العربية في ذلك الوقت، تموج بالعلم والعلماء، فرحل ووجد فيها طِلْبَته فعكف على نهل العلم الصحيح من معينه، فقرأ على أبناء الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله، وأشهرهم وأعلمهم الشيخ عبدالله بن محمد، وقرأ على غيرهم من علماء الدرعية كالشيخ حمد بن معمر والشيخ عبدالعزيز الحصين.

وصادف هذا الجو العلمي استعداداً فطرياً لديه، ورغبة ملحة عنده فحصل في وقت قصير علماً كثيراً فعينه الإمام سعود بن عبدالعزيز قاضياً في بلدان الشعيب والمحمل، وعاصمة بلدان الشعيب (حريملاء) وهي قريبة من قريته وقرية عشيرته: بلدة القرينة. فصار تارة يأتيه الخصوم في قريته، وتارة يأتونه إلى (حريملاء)، وإذا جاء إلى حريملاء جلس يدرس الطلبة دروساً عامة على الناس، وقد انتفع به خلق كثير.

وكذلك أرسله الإمام سعود إلى بلاد عسير قاضياً عند أميرها (أبو نقطة)، ثم أرسله إلى عمان، وأصلحهم الله على يديه بعد خلاف نشب بينهم. ولما قام الإمام تركي بن عبدالله بتجديد الدعوة وإعادة الحكم مرة ثانية قربه وجعله من مرافقيه ومستشاريه الخاصين، لما هو عليه من حسن الرأي وبعد النظر.

ومن مشاهده التي حضرها حروب بلدان سدير وحصار المجمعة، ثم تم الصلح مع أهلها في عام ١٢٣٩هـ، ثم إن الإمام تركي عينه في هذا العام قاضياً على بلدان المحمل وبلد حريملاء، فباشر العمل ثم أنشأ بلدة القرينة المجاورة لحريملاء بالبناء والغرس، وسكنها وصارت أكثر إقامته فيها.

ولما استولى خالد بن سعود على الحكم بمساعدة الجيش التركي الذي يقوده خورشيد باشا عام ١٢٥٥هـ، رمي الشيخ محمد بن مقرن عنده بأنه من أعوان (فيصل بن تركي) الذي يريد تطهير نجد من الجيش العثماني الغازي، فأرسل إليه وقدم عليه في الرياض، وأنزله في بيت عنده، فلما قدم القائد خورشيد الرياض أخذه معه في مسيره من الرياض إلى الخرج، فلم يزل معه حتى وقع الصلح بين العساكر التركية والإمام فيصل باستيلاء الأتراك على البلاد باسم خالد بن سعود، ورحل الإمام فيصل وحاشيته إلى مصر.

ولما رأى الباشا رجاحة عقله، وبُعد رأيه، وسعة علمه، أكرمه غاية الإكرام وعزم عليه بالقضاء فتعذّر منه بأعذار قبلها ثم أذن له بالرجوع إلى بلاده في المحمل. ولما أجلى الأمير عبدالله بن ثنيان الأتراك عن نجد، وأعاد الحكم السعودي فيها قرب الشيخ المذكور فوجده عالماً عاقلاً فجعله مستشاراً فحظي عنده وصار لا يسلك جهة إلا وهو معه ولا يقطع أمراً دونه. فلما عاد الإمام فيصل من مصر واستعاد الحكم مرة أخرى أكرم الشيخ ابن مقرن، وأرسله قاضياً في الأحساء في وقت الموسم، فأصيب بحمى مما تقطن في بلاد الغيول والمستنقعات، فعاد مريضاً ومات من مرضه.

والقصد أن المترجَم له في جميع أعماله التي قام بها أداها بجدارة ومهارة ونزاهة وعفة، وصار مقرباً عند جميع الحكام الذين عمل في عهدهم على اختلاف اتجاههم، ووجدوا فيه الأمانة والعلم والعقل وبُعد النظر.

تلاميذه:

انتفع بعلمه وعقله خلق كثير لا يحضرني من أعيانهم إلا:

١- الشيخ عبدالرحمن بن عدوان، من آل عزاعيز من تميم، ومن قضاة الإمام فيصل في الرياض.

٢- الشيخ عبدالرحمن بن عزاز، من أهل ثادق وقاضي الإمام فيصل على الغزو الذي بعثه إلى عمان بقيادة سعد المطيري.

٣- الشيخ عبدالعزيز بن حسن بن يحيى، وهذا الذي لازمه وانتفع بعلمه، وخلفه على قضاء المحمل والتدريس والوعظ فيه.

وفاته:

عاد من قضاء موسم القطيف محموماً، فلم يزل به المرض حتى توفي في مطلع عام ١٢٦٧هـ. رحمه الله تعالى، آمين.

قال ابن بشر في "عنوان المجد" في حوادث عام ١٢٦٧هـ: (وفي أول هذه السنة توفي العالم الفقيه اليقظ النبيه، ذو العقل الراجح والرأي الصائب، مفيد الطالبين، وأحد الفقهاء المدركين، ممن قد اشتهر فضله وسيرته، وترجع ملوك عصره إلى مشورته، الشيخ القاضي محمد بن مقرن).

وخلف ثلاثة أبناء هم: عبدالله، وعبدالعزيز، وعبدالمحسن. وقد رأيت رسالة تعزية لهم من المؤرخ الشيخ عثمان بن بشر جاء فيها: (من عثمان بن بشر إلى المكرمين: عبدالله وعبدالعزيز وعبدالمحسن، أبناء المرحوم الشيخ محمد بن مقرن، وبعد: فقد بلغ مُحبكم ما أسهر جفونه، وأجرى عيونه من وفاة الشيخ العالم الجليل والحبر الأصيل، نادرة الأعيان، وأعجوبة الزمان، وأوفى الإخوان صداقة ومودة، وخيرهم تحنّناً ومحبة..-إلى أن قال- فما مات من خلّفكم، ولا غاب عن أهله من استخلفكم، فالله الله في خلف العم...) إلى آخر الرسالة."انتهى ما ذكره الشيخ ابن بسام.

مشروع مصاهرة:

يذكر الشيخ العبودي (١٤٠٠ : ١٢٧٨) أن مقبل الذكير قد ذكر في تاريخه في حوادث السنوات الأولى من القرن الثالث عشر أن أمير عنيزة عبدالله بن رشيد أراد أن يزوج ابن أخيه جار الله فخطب له ابنة من آل شماس (أهل الشماسية) فتقرر الزواج في يوم معلوم وفي طريق موكب الزواج من عنيزة إلى الشماسية ثار عليهم خدام حجيلان بن حمد أمير بريدة وقتلوا ابن جار الله الرشيد ولم يتعرضوا لمن معه، وقد رجع من كان مع الولد وأخبروا أمير عنيزة أن الذي قتل الولد خدام حجيلان. وقد أشاع حجيلان أن الذي قتل الولد هم اللصوص. ويميل الشيخ العبودي إلى تصديق حجيلان في دعواه أن الذي قتل الولد هم اللصوص وذلك لما يعرف من سيرة حجيلان.

وقائع تاريخية:

١- عام ٨٥٥هـ حصلت فيه موقعة بالنبقية (شمال شرق محافظة الشماسية) بين عنزة وبعض القبائل.

٢- عام ٨٧٦هـ تناوخ[1] قوم من عنزة وقوم من الظفير في المستوي مدة سبعة أيام ثم تلاقوا واقتتلوا قتالاً شديداً وصارت الغلبة لعنزة.

٣- عام ٨٨٨هـ ظفرت عنزة بغزو لآل مغيرة بالمستوي.

٤- عام ٩١١هـ قُتل رجا بن صلاّل من الفضول ودياب بن مخيزيم من عنزة إثر إغارة عنزة على الفضول بالمستوي.

٥- عام ٩٦٦هـ حصل في المستوي قتال شديد بين عنزة والظفير وذلك في أيام الربيع وقد قتل من عنزة الشيخ فهد بن مجلاد وناصر الطيار كما قتل فدغم آل مسعود وحاضر بن مشهور وخلف بن عفنان من شمَّر كانوا مع عنزة. وقتل من الظفير جمعان بن صويط وشخبوط بن حلاف كما قتل شارع بن جاسر الصييفي وفهد بن سرور المليحي من سبيع كانوا مع الظفير.

٦- عام ١١٠٨هـ تناوخ الظفير والفضول عدة أيام في المستوي ثم التقوا واقتتلوا وصارت الدائرة على الفضول.

٧- عام ١١٥٦هـ قُتل الهميلي بن سابق شيخ آل شماس من الدواسر غيلة في مزرعته الهميلة الواقعة بين العقدة الشمالية والهدامة.

٨- عام ١١٨٨هـ توفي عريعر بن دجين آل حميد الخالدي صاحب الأحساء وبني خالد في الخابية شرق أم روس بالمستوي.

٩- عام ١٢٤٠هـ قتل الشيخ مشعان بن مُغَيْلِيث بن منديل الهذال بمعركة مع الأتراك في الشماسية فقتل. ويقول كبار السن بأننا سمعنا بأنه قتل وهو راكب على فرسه ومُدرَّع وأن الطلقة أصابته في وركه ومقعدته والقاتل لم يبيِّت لقتله وموقع الحادثة جنوب الخندق الذي يمتد من خشم أبوعلي شرقاً حتى الصدر غرباً.

١٠- عام ١٢٤٦هـ خرج مشاري بن عبدالرحمن آل سعود من الرياض متوجهاً إلى القصيم وفي المستوي وجد منديل بن غنيمان رئيس الملاعبة من مطير وعربانه فطلب منه النصرة على الإمام تركي بن عبدالله فأبى.[1]

---

(١) التناوخ: كل قبيلة تقابل الأخرى وبينهم منطقة محرمة والتناوخ يدوم شهراً أو أقل.

(١) انظر: معجم بلاد القصيم ط٢ جـ٦ حرف خ-ش، وأصدق الدلائل في أنساب بني وائل (قبائل عنزة) ط٢.

١١- في شهر رمضان من عام ١٣٢٤هـ قُتل مَذْكَر العتيبي وأُصيب ابن حبشان في خُبيب الشماسية الغربي "في حادثة الغنم".

١٢- عام ١٣٢٤هـ قتل عبدالعزيز بن متعب بن رشيد بشمالي المستوي غرب "أبرق المذبح" الواقع شرق النبقية بمحافظة الشماسية.

الشماسية في كتابات الرحالة الأجانب

كتب ج.ج. "لوريمر" في حوالي مطلع القرن الرابع عشر الهجري في كتابه، دليل الخليج، القسم الجغرافي (ص ٧٣-١٨٧٤)، عن الشماسية ما يلي:

"الشماسية على بعد ١٨ ميلاً جنوب شرقي بريدة وبها ١٠٠ منزل لخليط من العرب معظمهم من الدواسر. والقرية مسورة وبها ستة محلات تجارية وثلث المنازل ذات طابقين وتزرع بها الحبوب والخضراوات والنخيل. وتروى جميعها من مياه الآبار التي يتراوح عمقها ما بين ثماني وتسع قامات، والمياه صالحة للشرب".

كما كتب "هاملتون" Hamilton عن الشماسية وكان قد زارها مع بلدان أخرى من القصيم عام ١٣٣٥هـ-١٩١٧م فقال ما يلي:

"بدأنا في التقدم بعد ذلك بنصف ساعة أخرى من النفود إلى سهل عريض مغطى بالشجيرات. وإلى ناحية اليمين تقع برمة هضبة داكنة، بلا ارتفاع كبير ولكنها بارزة للغاية في تموجها السطحي. ثمة سهل في مواجهتنا ويسمونه المستوي، وهذا السهل طويل ومنبسط يجري للجنوب الشرقي بالقرب من الرياض وعلى الجانب الغربي من جبل طويق. وهذا هو أسرع طريق للرياض إلا أنه يتخلله قفر حتى سدوس.

وصلنا طرف النفود حوالي السادسة بعد الغروب مباشرة حيث توقفنا لتأدية الصلاة وتناول القهوة. تقدمنا من ذلك المكان إلى السهل حيث يتوفر الكلأ للإبل، ولم نخيم إلا في الساعة التاسعة والربع ليلا في الوادي. والنفود بين الزلفي وبريدة بقعة خضراء للغاية فيها شجيرات وأعشاب.

في ٢٩ "أكتوبر" بدأنا السير من الساعة السادسة والربع صباحاً إلى الساعة التاسعة والنصف صباحاً. وقد خيمنا على أرض صخرية، وبعد ثلاثة أرباع الساعة واصلنا المسير وتقدمنا لمنخفض

عميق وعريض فيه أربع دعائم حجرية بنيت فوق شعيب (أبو برقاء) وكان محمد بن الرشيد قد جاء إلى هنا بجيشه حينما تغلب على القصيم[1].

توقفنا هنا الساعة العاشرة والنصف صباحاً ثم واصلنا السير مرة أخرى حوالي الساعة الثالثة إلا ربعاً حتى الغروب حيث توقفنا كالعادة حوالي نصف ساعة، ثم واصلنا السير حتى التاسعة مساء وخيمنا في واد ضيق جميل في النفود. وكان تقدمنا إما فوق سهل وإما وسط تلال، وقبل الغروب بحوالي ساعة ونصف الساعة فوجئنا بدخولنا منخفضاً عميقاً يمتد على خط مستقيم نحو الشمال والجنوب. هناك حيث توجد سلسلة طويلة من القرى والحدائق المسورة تلك التي شاهدناها حينما تسلقنا التل المقابل. وتمتد الرمال بقدر ما تمتد الرؤية في كل الاتجاهات، وتسمى القرية التي حللنا بها الشماسية. وارتوت جمالنا من القناة المائية التي سحبت مياهها في الأساس من البئر الذي يبلغ عمقه حوالي ٧٠ إلى ٧٥ قدماً وثمة صورة "فوتوغرافية" لهذا البئر منشورة في صحيفة من كتاب (مختصر الجزيرة العربية) الجزء الأول وكذلك ذكرها "رونكيير" في كتابه (عبر أرض الوهابية على ظهر جمل). المياه عذبة ولكنها فاترة. وهذا الوادي شديد الانحدار وهو يبدو صخرياً من الناحية الشرقية أو ناحية الزلفي وناعما رمليا من الجهة الغربية" (السيد على، ١٤٠١: ١٠٣-١٠٤).

وقد مر "باركلي رونكيير Barcly Raunkiaer" (١٩١٢: ٩٢-٩٣) في عام ١٣٢٨هـ (١٩١٢م) بالشماسية وكان معجباً بالتغاير في المظهر الطبيعي بين الجبال من ناحية الشرق والرمال من ناحية الغرب حيث قام برسم المناظر الموضحة في الشكل التالي. ومما ذكره عن الشماسية ما يلي:

"في منتصف الظهيرة وقفنا قريباً من جال شديد الانحدار ولكن سرعان ما يتغير المنظر فجأة، كما حصل أثناء مرورنا بالزلفي، إلى رمال هائلة مرتفعة، وفي هذه المنطقة يبدو الوادي أضيق ولكن حدوده مشابهة لوادي الزلفي حيث تحده الجبال من جهة الشرق والرمال العظيمة من الغرب ومن تحتنا من أسفل المنخفض توجد واحة الشماسية والتي وصلنا إليها بعد هبوط صعب جداً عبر الجرف الجبلى. وخارج المزارع وقفنا عند بئر لنروي إبلنا ونملأ قربنا من الماء ويقوم بسحب الماء من هذا البئر بعير واحد يساعده ثور صغير هزيل جداً ذو سنام صغير لونه يميل إلى اللون الذهبى البني يشبه الثور الهندي "زبر".

(١) المعروف أن منزل محمد بن رشيد كان في الفرق، شمالي النبقي أما المنزل المشار إليه في أبو برقى فهو لعبدالعزيز بن رشيد.

والصوت الوحيد المسموع في هذا الوادي الضيق الواقع بين الصخور والرمال وتحت أشعة الشمس المحرقة هو الصوت المستمر لصرير المحال والدراج وخرير الماء عندما تصب الغروب في قنوات الري. وتهتز أشجار النخيل في الضباب الحراري "السراب" وبين مزارع النخيل توجد بقع خضراء غنية بمحصول الذرة وخلف المناطق المزروعة زراعة خفيفة تظهر أسوار وأبراج القرية.

بعد أن ارتوينا رحلنا عبر الوادي إلى النفود، وفي خلال نصف ساعة وصلنا قمة النفود ومن هنا ألقيت نظرة أخيرة على واحة الشماسية الخصبة موطن الرجال الشجعان الذين يقال بأنهم دافعوا عن بلدتهم بنجاح ضد جيش إبراهيم باشا لمدة خمسة عشر يوما" (ترجمة مؤلف هذا الكتاب عن النص الإنجليزي) (شكلا : ٩ و ١٠).

شكل (٩) المنطقة بين الأراخم وبرمة كما رسمها رونكيير

شكل (١٠) الشماسية كما رسمها رونكيير عام ١٣٢٨هـ (١٩١٢م) ويمكن تمييز النفود من الجبال ويوحي الرسم بأنه أحد قصور بطين الشماسية

وأما جون فيلبى John Philby الذي زار منطقة نجد والقصيم عام ١٣٣٦هـ (١٩١٨م) فكتب عن زيارته للشماسية ما يلي : -

"سرنا لمسافة ميلين على أرض مغطاة بشجيرات الغضى وبعض الرمث والأرطى حتى وصلنا إلى منطقة في النفود جرداء ومرتفعة ويتخلل النفود بعض الكثبان الرملية التي تمتد محاورها شرقاً وغرباً نتيجة تعرضها لرياح الشمال، ويجد المرء في هذا الجزء أن النباتات توجد فقط في المنخفضات بين الرمال (النقر) ومن قمة هذا النفود وما بعده نستطيع أن نرى أول نخيل الشماسية وخلفها يبدو حد المستوي مظلماً وهو يتكون من حافة جبلية مدرجة مع رف مستوٍ سعته حوالي ربع الميل يربط بين قمة الجبل الأول وأقدام الجبل الثاني وتقع الواحة نفسها في منخفض بين رمال النفود وهذه الحافات".

بعد الساعة الثانية ظهراً بوقت قصير وبعد أن قطعنا حوالي ١٥ ميلا خيمنا في وسط الواحة وقد دعينا لتناول القهوة في مجلس مواطن من أهالي القرية، وبدا المجلس داكناً ذا جدران من الطين قد لطخها الدخان باللون الأسود ولا يوجد بها أي زخرفة. وقد كان مضيفنا والذين أتوا لرؤيتنا وديين وبشوشين لدرجة مفرطة وصريحين للغاية وذوي نزعات خيرة، وقد أخبرونا بأن أهل القرية معظمهم من بني تميم[1]، أهل الوشم، وأمير القرية هو ابن فوزان.

ويبلغ سكان الشماسية حوالي الخمسمائة نسمة يتوزعون في مجموعة من القرى الصغيرة المنفصلة. ويقع في أطراف الشماسية الشمالية والجنوبية مجموعة من القرى الصغيرة التي تشبه قصوراً قد اتسع حجمها وجميعها مسورة ولها أبراج بينما نجد القرية المركزية بدون أسوار وذات بيوت طينية متواضعة. ومزارع نخيل الشماسية تبدو بأنها ليست في مثل ازدهار مزارع نخيل روضة الربيعية ولكنها على أية حال أحدث زراعة ويعتبر المكتومي الصنف الرئيسي المنتج هنا، وقد اشترينا منه مندا (وحدة وزن هندية تعادل ٣٧,٣٢ كيلو جرام) بدولار واحد.

والجزء الجنوبي من القرية يبدو أكثر أجزائها ازدهاراً والآبار هنا يتراوح عمقها من ٦٠ إلى ٨٤ قدماً، وقد حفرت في الصخور الصلبة نوعاً ما والمتكونة من الأحجار الرملية الصلبة، وقد صف في أعلى البئر مجموعة من الأحجار والصخور ولعمق ستة إلى عشرة أقدام فقط من فوهة البئر، وماء هذه الآبار جيد وكثير وتستعمل الإبل والبقر في الأغلب لسحب الماء للأغراض الزراعية، ولكن أفضل الآبار الذي خيمنا بجانبه يسحب منه الماء باليد بالدلاء لأغراض الشرب

(١) الصحيح أن أغلب سكان الشماسية من الدواسر مع بعض الأسر من القبائل الأخرى كقبيلة شمر وعنزة ومطير وتميم وغيرها.

فقط. وسعة آبار الزراعة يتراوح بين ٦ إلى ١٢ قدماً وتستطيع تحمل أربع بكرات تركب عليها. وتطعم الحيوانات المستعملة لسحب الماء كثيراً من العلف ومعظمه من النصي الممتاز والذي يحضر من نفود الثويرات، وقد اشترينا لجمالنا حمل بعير من النصى مقابل ثمانية "دولارات".

وهناك مجموعة مزراع على أبعاد مختلفة من القرية الرئيسية يمكن عدها على أنها ضواحي للشماسية وهي: الرويضات وهي مجموعة من القصور في أراضٍ تزرع قمحاً تبعد حوالي نصف الميل ناحية الجنوب، تليها قصور البرجسيات على بعد حوالي الميلين في نفس الاتجاه، وبعدها نجد قصور الدويحره على بعد ميل واحد من البرجسيات وعبرها يمر طريق للقوافل القادمة من عنيزة إلى الزلفي.

وكل هذه المزارع يديرها أهل الشماسية الذين يديرون - أيضاً- بعض المزارع والقصور شمال القرية المركزية. ومن مخيمنا لا نستطيع رؤية برج المراقبة المسمى بالأبرق[1] المقام على أحد خشوم الشماسية الشمالية حوالي الميلين من روضة الربيعية، وهناك برج مراقبة آخر يطل على طرف الشماسية الجنوبي.

ويقال بأن المستوطنة أقدم من بريدة نفسها وأنها اشتقت اسمها من الشماس التي تعد الآن أطلالا خارج جدران مدينة بريدة من الشمال، ويفترض بناء على ذلك أن الذين قدموا من هناك من الشماس أحضروا معهم اسماً جديداً لقريتهم.

وكان بودي أن نبدأ رحلتنا مبكرين في الصباح التالي ولكن لم نتحرك إلا بعد ارتفاع الشمس لرحلة يوم كامل من المقرر أن نقطع فيها ٢٦ ميلاً. ولقد صعدنا الحافة الجبلية الأولى بدون أية مشقة ولكن الحافة الجبلية الأخرى لا يمكن صعودها إلا بالسير في صف طويل عبر الحافة الجبلية الشديدة الانحدار التي يتميز سطحها بحصى وجلاميد من الأحجار الرملية. وبعد ربع ساعة وصلنا إلى قمة الحافة الجبلية ومن هنا نستطيع النظر بشمولية أكثر إلى المظهر الطبيعي أمامنا. فتحتنا تقع مزارع الشماسية وقراها المستطيلة المرتبة ترتيباً أنيقاً وخلفها نجد النفود حيث يمتد بعيداً لا يقطعه سوى منخفض وادي الرمة، وأمامنا يقع سطح مستو أجرد من الأحجار الرملية مع سطح جيري قامت عوامل التعرية بتعريته وتكسيره إلى جلاميد تنتشر هنا وهناك، وخلفه يظهر خيط طويل أصفر،

(١) ربما كان يقصد برج خشم حجّاج المطل على الهدامة وعقدة البلاد.

إنه نفود الثويرات. تميل الصحراء التي أمامنا برفق إلى الشرق وتقطعها شعاب ضيقة المجاري تتجه إلى الخلف نحو منخفض الشماسية. وبعد هذا يتحول السطح إلى سطح خشن مع بعض مواقع تتكون من الحصى والحصباء مما يغير من رتابة المنظر العام. وعندما تقدمنا إلى الأمام تحول المظهر إلى سطح متموج مع بعض الضلوع والمنخفضات الصخرية الجرداء التي تتجه من الجنوب إلى الشمال نحو وادي الرمة أو إلى الشرق نحو منخفض المستوي. ولقد مررنا بجانب رابية من جلاميد سوداء كبيرة جداً وبعدها يقع منخفض به مجرى للسيول منحوت في الصخر، وبعد حوالي ٢٠٠ ياردة يخترق المجرى عدد من الضلوع التي يقل ارتفاع كل واحد منها عن سابقه وفي وسطه وصلنا إلى موقع يسمى "رجوم الشيوخ" الذي عسكر فيه الملك عبدالعزيز أثناء حملاته ضد شمر قبل سنين قليلة، وقد بقيت مواقد النيران مع أحجارها لكي تنبىء عن القصة كما يمكن رؤية دوائر من الرمل الذي يوضع حول الخيام.

ولقد مررنا ببعض الصخور الظاهرة السوداء مما أحدث تنوعاً من المظهر العام عند دخولنا وادي المستوي عند برمه فخلالها قطعنا عدداً كبيراً من الشعاب الصغيرة. والمستوي في الحقيقة أقرب إلى أن يكون سهلاً منبسطاً من كونه وادياً وعرضه حوالي ثلاثة أميال وهو منطقة انتقالية من الصفراء الصخرية خلفنا إلى رمال نفود الثويرات أمامنا" (ترجمة مؤلف هذا الكتاب عن النص الإنجليزي).